الحدث الفلسطيني
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

تموز 2023 م
العدد القادم آب 2023 م
July. 2023
Next Issue Aug. 2023
العدد 167 | السنة التاسعة

قبل الخبر وبعده ...

كهرباء طولكرم.. ظلام وحرّ واحتجاجات وملايين الشواقل والحلّ مفقود

خطّ صرة.. بين التضليل والحقيقة

06

الفصائل المشاركة خرجت من اجتماع الأمناء العامين الأخير بخفي حنين

الفصائل فشلت في الارتقاء باللقاء إلى مستوى التضحيات التي يقدمها الشعب الفلسطيني

04

دير مار الياس في مواجهة مزاعم المستوطنين التهويدية

08

رأي الحدث

نحن المجانين

رولا سرحان

لعلنا نتفق على أن حالة اللايقين التي تسود المشهد السياسي الفلسطيني صارت إحدى سمات ممارسة السياسة الفلسطينية والتي هي لا سياسية بالأساس. من جهة يبدو الصراع محتدماً على خلافة الرئيس محمود عباس، وبدأ يعلو نجم حسين الشيخ في الأفق كخليفة محتمل بينما يخفت حضور أسماء أخرى كان يجري تداولها، باستثناء الحضور المستمر للأسير مروان البرغوثي، الذي يحصنه من كل نقد اعتقاله في السجون الإسرائيلية، وجهود زوجته فدوى البرغوثي النشطة جداً في إبقاء قضيته حية رغم كل التضييقات. ومن جهة ثانية، يبدو وكأن منصب رئيس الوزراء ما زال جاذباً للكثير من الطامحين فيه ولم يفقد بريقه في أعينهم. وهو ما يدلل على أن أي رئيس وزراء مقبل لن يكون إلا أقل ذكاء من كل رؤساء الوزراء السابقين إذا ما قبل تكليفه في ظل كل المعضلات السياسية والمالية التي تمر بها السلطة الفلسطينية.

في مشهدٍ آخر، يعود الفشل في حوارات إنهاء الانقسام في العلمين ليضيف فشلاً إلى الفشل المزمن الذي تعاني منه الحركة الوطنية الفلسطينية، التي بفصائلها المنضوية تحت منظمة التحرير إنما هي في حالة موت سريري، بينما تستفرد حركة حماس بإدارة قطاع غزة، وتعامل مواطنيه كأنهم زمرة من المدسوسين كما في العديد من مقاطع الفيديو التي شاهدناها مؤخراً. في حين تحاول الجهاد الإسلامي أن تبقي عقلية المقاومة حية، بعدما تنازل عنها حملة شعارات المقاومة، وتصارع جاهدة وكأنها تسبح ضد تيار تطبيعي جارف يجتاح المنطقة ويطلق دخانه الأبيض معلناً عن قرب موعد إعلان التطبيع السعودي الإسرائيلي.

في المقابل، هنالك من يمارس السياسة الحقة؛ يستشهد، أو يُعتقل، أو يخرج في مواجهات عند نقاط التماس، أو يكتب كلمة حرة. لتظل هذه الممارسة ترفع علامة سؤال كبيرة فوق المشهدية اللامعقولة للحالة الفلسطينية، ولترسم سهماً باتجاه الطريق الذي يجب أن يسير فيه الفلسطيني. يوصف هؤلاء في الأحاديث الخاصة لدى زمرة مدعيي الوطنية والعقلانية والواقعية السياسية بأنهم «مجانين»، وفق مقاربة تطرح دائماً سؤال الجدوى كسؤالٍ مغلوط يوجه الإجابة نحو عبثية النتيجة في ظل واقع توازن القوى الحالي بين الفلسطيني وعدوه.

وعادةً ما يراد لصفة الجنون أن تكون صفة سالبةً لإنسانية الإنسان، لجعله في مرتبة دونية، محتقراً، أو مثيراً للشفقة، أو خطراً يجدر حجزه أو حبسه لأنه إنسان فاقد لأهلية إنسانيته بزوال عقله وعقلانيته. هكذا يمكن فهم محاولات الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقال الناشطين أو المقاومين الفلسطينيين أو حتى الصحفيين والمثقفين بذريعة «بدنا نحميهم من حالهم». فهم مجانين بدرجات متفاوتة، يجب أن يردوا إلى جادة صوابهم، دون أن يُطرح سؤال لماذا يجن جنونهم؟

في مشهدية مجنونة بالأساس، يُصبحُ الجنون هو القاعدة وما عداه يصير وهْما وهَمًا. يفقد الفلسطيني صوابه لأنه يرزح تحت استعمار بغيض، ويخضع لسلطتين تديران شؤونه دون أن تديرانها، بل تفرضان عليه وهم إدارتها، ووهما بأنه بأفضل حال. عندها يتناقض الواقع بتعريفاته مع المنطق السليم، فيأتي الجنون ليكون جنوناً خلاصياً، وليُدير كلٌ جنونَه بحسب مقدرته ومؤهلاته. ففي واقع مجنون وغير سوي، يبدو الجنون الموصوف هنا جنوناً سوياً، بل يصبح أحكم التصرفات، لأنه يصبح وسيلة لإدارة واقع يُسبب الجنون، ويختفي فيه ذلك الحد الفاصل ما بين كل ما هو معقول وما هو لا معقول. وليصبح الفلسطيني السوي هو الفلسطيني المجنون، هكذا عرفه غسان كنفاني في يومياته التي كتبها بين 1962-1959، فـ «مطلق الإنسان في الجنون والضعة والنبل معا، وأن الفرق بين إنسان وآخر هو الفرق بين الكمية التي يحملها من تلك الصفات.» يرتبطُ الجنون بالنبل، تلك الصفة المخفية والمخيفة، التي لا يريد أن يراها حائز السلطة ولا يريد لنا أن نفهمها، لأن في الجنون مقداراً من الجمال غير المدرك، الذي يضفي البراءة والنقاء، لأن الجنون لا يُصبحُ خطيئة أو إثماً إلا في عرف المتسلط، وهنا يكمن معامل قوة الجنون أن ما فيه من الجرم أو من الذنب شيء، فيصبحُ الجنون صواباً مطلقاً.

والصواب أو الحقيقة تصيرُ مسعى، ووعياً، فمن لم يكن مجنوناً يريدُ أن يصبح مجنوناً ويقتنع أن الجنون بحد ذاته موقف كامن أو طاقة ساكنة قد تتفجر في لحظة معينة تشبه تلك اللحظة التي تفجرت عند «درويش عز الدين» بطل مسرحية مصطفى الحلاج «الدراويش يبحثون عن الحقيقة»، الذي يتوصل في لحظة فاصلة عند محاكمته، رغم أنه ليس بالشخص المطلوب من السلطات، بأن يأخذ قراراً جنونياً واعياً ويعترف، ليس تحت وطأة التعذيب والمهانة، وإنما تحت وطأة التحول من اللاموقف إلى الموقف بحثاً عن الحرية. يقرر «درويش» أن يعلن أنه «درويش» الحقيقي المطلوب للسلطات، وأنه زعيم التنظيم المعارض، ويقرر أن يفتدي درويش الحقيقي، الذي أصبح في نظره بطلاً شريفاً يستحق الفداء والتضحية. وهو بذلك يمنحه فرصة حياةٍ إضافية بعد أن تتوقف السلطات عن البحث عنه فيستمر الدرويش الحقيقي في مقاومته للاستبداد والظلم، وليحقق الحرية يوما ما.

الجنون فعلٌ واعٍ في حالات كثيرة، منها حالةُ الفلسطيني التي يعيشها، إذ يصبح ضربا من الكرامة، لأنه مفعم بالحب والانتماء لهذا المكان، فيظل الجنون في أعمقِ سراديبه متضمناً لعاطفة صافية، زاهدة، تختلف شدتها باختلاف المجانين وطبائعهم، ودرجة وعيهم.
فإذا كان تعريف الجنون هو في حب فلسطين فنحن المجانين، ويا أهلاً بالمجانين وبجنونهم.

البنك الإسلامي العربي
ARAB ISLAMIC BANK

ألف مبروك لطلبة التوجيهي الفائزين معنا
بجائزة 10 أضعاف المعدل لحملة
انجح وبجائزتك افرح

جنات بشير عبد الله عبيد
ثراء عبدالعزيز موفق برغوثي
سجى عبدالحكيم نجيب صادق
خالد محمد حيدر مسمح
بشار احمد يحيى جعافره
منة الله بسام عبدالرحيم كراجة
بهاء الدين محمد محمد الفرع
اسلام محمود عبد الفتاح بدوي
اسامة سعد عودة عدوان
لقاء حازم عدنان حنيني

www.aib.ps

ملف العدد

محللون سياسيون لـ الحدث

الفصائل المشاركة خرجت من اجتماع الأمناء العامين الأخير بخفي حنين

الفصائل فشلت في الارتقاء باللقاء إلى مستوى التضحيات التي يقدمها الشعب الفلسطيني

خرجت الفصائل الفلسطينية المشاركة في اجتماع الأمناء العامين في مدينة العلمين المصرية الأخير؛ دون مخرجات، ودون توافق على شيء، رغم أن توقعات الاجتماعات المماثلة السابقة كانت تسيطر على المشهد قبيل عقد الاجتماع، الذي سبقته لقاءات واجتماعات بين الفصائل المشاركة بشكل ثنائي، وسط مقاطعة 3 فصائل فلسطينية وهي حركة الجهاد الإسلامي وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، والجبهة الشعبية- القيادة العامة، التي أكدت على أنها ستحترم ما يتم الاتفاق عليه ما لم يمس رؤيتها.

الحدث- سجود عاصي

تفاجأ الفلسطينيون بعدم وجود نتائج أو مخرجات لهكذا اجتماع مرتقب، في ظل التوترات داخليا على الساحة الفلسطينية خاصة في ظل الاعتقالات السياسية التي طالت عددا من المطاردين من مناطق شمال الضفة على وجه الخصوص.

الكاتب والمحلل السياسي حسن عبده، قال إن اللقاء فاشل، وإن الرابح الأكبر من هكذا لقاء هو الرئيس محمود عباس، معتبرا أن اللقاء عقد دون هدف واضح ودون أجندة محددة، وكان اللقاء عبارة عن جلسة واحدة انتهت بكلمة ختامية للرئيس عباس دون التوصل إلى أي صيغة توافقية أو بيان مشترك، وإنما تم اختصارها ببيان مقتضب سمح بتشكيل لجنة من المجتمعين، وهذا الاجتماع جاء ليؤكد أن الرئيس عباس رئيس كل الفلسطينيين خاصة بوجود الموالين والمعارضين في الاجتماع.

وأضاف عبده في لقاء خاص مع صحيفة الحدث، أن الفصائل المشاركة رجعت من اللقاء بخفيّ حنين، وقال: أحد الرابحين من الاجتماع هي حركة الجهاد الإسلامي وأمينها العام زياد النخالة، التي وضعت شروط لحضور هذا اللقاء بسبب موقفها المتقدم، بحسب تعبيره.

ويرى لـ عبده، أن الفصائل التي شاركت في الاجتماع في حالة من المراجعة داخليا لهذا الاجتماع ومخرجاته، وهذا اللقاء، والذهاب لاجتماع معروفة أجندته سيكون مرضيا على الأقل مقارنة مع ما جرى، والشعب الفلسطيني كان واعيا وأبدى مله من هذه اللقاءات بلا نتيجة وإن كانت بمخرجات فإنها لا تنفذ على أرض الواقع.

أما المحلل السياسي أحمد الشقاقي، فاعتبر أن التقديرات التي سبقت الاجتماع كانت تتمحور حول فشله، مشيرا إلى أنه من الطبيعي عدم التعويل على هكذا لقاءات، وأن عدم وجود أجندة لهذا الاجتماع أثر كبير على جدية الحوارات والنقاشات، خاصة وأن تشخيص الأزمة أصبح معروفا، لكن الإرادة لتطبيق مسار جدي وحقيقي نستطيع من خلاله كفلسطينيين مواجهة الاحتلال والتعاطي مع المعطيات التي تطرحها حكومة الاحتلال المتطرفة.

وقال الشقاقي في لقاء لـ صحيفة الحدث، إن ما يعطل أي تقدم في مسار حقيقي، هو عدم وجود إرادة حقيقية لدى مجمل الأطراف وبالذات لدى فريق السلطة، وهذه الحالة هي التي تعطل الخروج الفلسطيني من الأزمة الحالية، وكل الأطراف تتحمل المسؤولية بالخصوص، ولكن القيادة الفلسطينية هي من تمتلك زمام المبادرة بالخصوص، وجبهة المعارضة هي جبهة ضعيفة لا ترقى إلى المطلوب منها في إطار تغيير الواقع الفلسطيني للخروج من الأزمة الحالية.

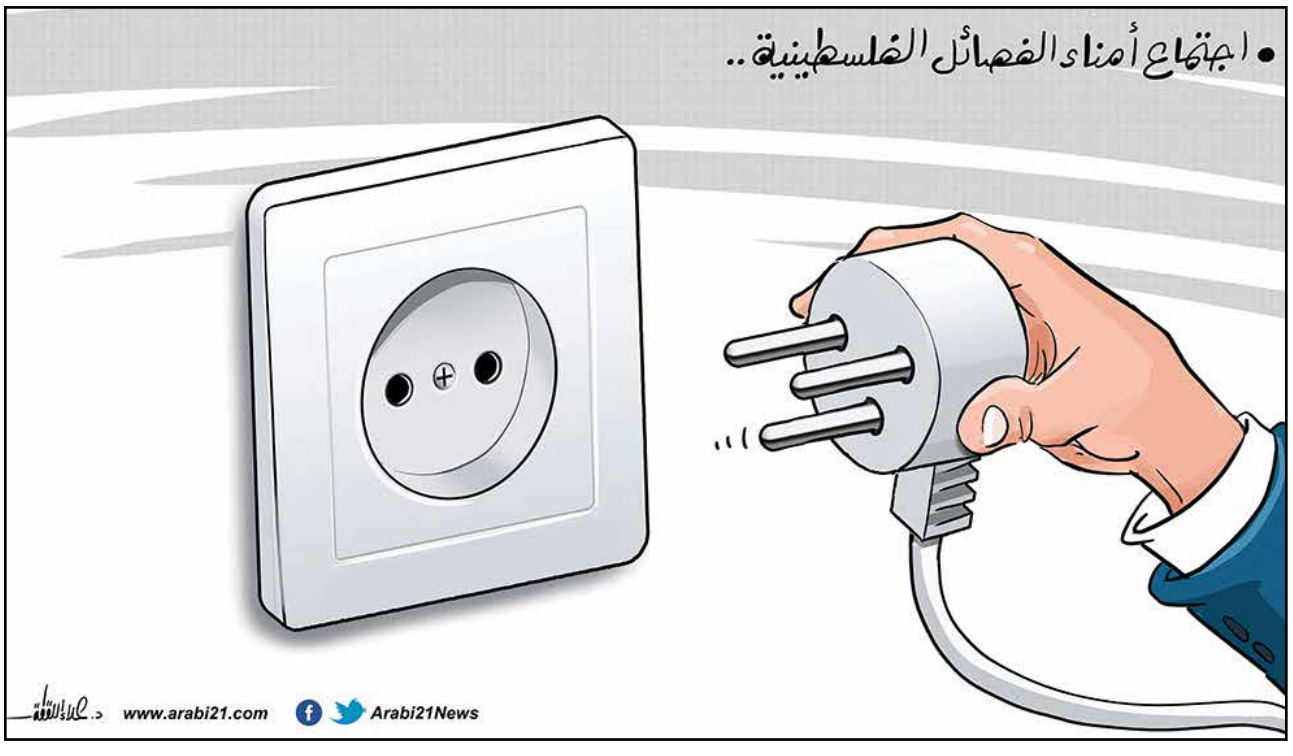

وأضاف المحلل السياسي الشقاقي، أن هناك حالة من المناورة السياسية بين القوى السياسية الفلسطينية، وكل فريق يناور بالطريقة التي يسوق من خلالها نفسه للجمهور الفلسطيني، بأنه ليس ضد التوافق الوطني، وحقيقة الأمر أن لا جدية بالخصوص أو قرار حقيقي باتجاه وحدة وطنية فلسطينية، خاصة وأن تحقيق الوحدة في ظل بيئة سياسية متناحرة كل مرة يثبت فشله، وما يفرز نفسه كأمر واقع وكحقيقية قادرة على تجاوز الانقسام هي الوحدة الميدانية التي تطرحها المقاومة الفلسطينية، وهي القادرة على خلاص الفلسطينيين من أزمتهم الداخلية.

ونوه إلى أن أفكارا كثيرة طرحت في السابق تتعلق بتحقيق التوافق عبر الانتخابات للمجلس الوطني بما يسمح بدخول حركتي الجهاد الإسلامي وحماس بشكل فاعل، لكن هناك تعطيل لهذا المسار.

ورأى، أن الفصائل التي شاركت في لقاء مصر، كانت محرجة بسبب الحرج الذي قد تتعرض له من المصريين الذين يرعون هذا اللقاء وكذلك الحرج من تبعات الرفض. مشيرا إلى أن التوقعات كانت بالأساس منخفضة والتوقعات لم تكن كبيرة بأن يحقق هذا اللقاء نجاحا واختراقا في الحالة السياسية الفلسطينية.

وأوضح: إذا ما أردنا الحديث عن المكونات السياسية فإن حماس وفتح هما طرفي انقسام، وباقي الفصائل كانت تأمل الوصول إلى نتيجة وأعلنت دعمها للمخرجات فيما لو وافقت رؤيتها. مشيرا إلى أن الجديد في لقاء القاهرة أن هناك فصائل استطاعت أن تكسر القيود الموجودة على الحالة الداخلية الفلسطينية وخرجت فصائل لتقول بشكل واضح إنها لن تشارك والفلسطينيون لم يعهدو رفض هكذا لقاءات وبالتالي هذا قد نجد له آثارا مباشرة عقب انتهاء اللقاء.

وذكر، أن الفصائل التي لحقت الجهاد بعدم المشاركة أدركت أنها بحاجة إلى أن تضغط على السلطة بعد أن فشلت الجهود، وبسبب المقاطعة هناك حراك بدأ يتشكل، وهو ما يمكن البناء عليه في إطار مطلبي داخل القوى السياسية الفلسطينية للتخلص من ظاهرة الاعتقال السياسي والسلطة.

وأكد أن حركة الجهاد تميز بين فتح وكتائب شهداء الأقصى من جهة والسلطة من جهة ثانية، وهناك مساحة يمكن من خلالها بلورة موقف مميز.

وقال الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري، إن اجتماع العلمين انتهى بأقل من معظم التوقعات المنخفضة؛ حيث انتهى بإعلان الرئيس محمود عباس عن تشكيل لجنة للمتابعة من دون بيان يتضمن ما تم الاتفاق عليه، ولو من قبيل المجاملة للبلد المضيف والادعاء بالإنجاز أمام الشعب.

وأوضح، أن الرئيس جدد شرعيته حتى من الفصائل المعارضة له، وهو الذي بادر إلى الدعوة للاجتماع، وحدد الوقت والمكان والمدعوين ومدة الاجتماع، وهو الذي افتتحه واختتمه، وكان فوق الجميع، فقد حضر على رأس وفد، ولم يرأس وفد حركة فتح الذي كان برئاسة نائبه محمود العالول. مضيفا، أن واحد من أسباب انخفاض التوقعات، أن مصر لم تقم بدور الراعي، كما كانت تفعل في اجتماعات المصالحة التي عقدت فيها، بل اكتفت بدور المضيف، وهذا أبقاها على مسافة من الاجتماع، فإذا نجح باركت النتائج، وإذا فشل لا تتحمل المسؤولية.

وعن اللجنة التي سمح أوعز الرئيس بتشكيلها، قال: لو سلمنا جدلًا أن لجنة المتابعة ستجتمع، وكذلك صيغة الأمناء العامين، فهي ستعطي شرعية للسلطة وللرئيس، وتعزز سياسته وخياره، بما في ذلك تعزيز هيبة السلطة في المدن الفلسطينية، وما يعنيه ذلك من احتواء أو قمع للكتائب ومجموعات المقاومة، خصوصًا في جنين ونابلس، من دون مقابل,

واعتبر أن الرئيس سجل هدفا في مرمى حركة حماس والفصائل الأخرى، التي تبرر خيبتها بأن مجرد عقد الاجتماع جيد، متناسية أنه عُقد بعد سلسلة طويلة من الاجتماعات والاتفاقات الفاشلة، وتقول إن عدم صدور بيان أفضل، متناسية أن هذا يطلق يد القيادة الرسمية لتفعل كل ما تريد، وأصبح تشكيل لجنة متابعة مقبولًا من الفصائل بسبب عدم وجود تحضير، وكأن المهم الاعتراف بها وتمثيلها، وليس مدى تأثيرها ولخدمة أي برنامج.

وقال، إن عجز حماس وحدها، أو بالاشتراك مع فصائل أخرى، عن الاتفاق على برنامج واحد واستراتيجية سياسية ونضالية واحدة، وتقديم بديل نظري وعملي، مؤكدا على أن هناك خطرا وجوديا يهدد القضية والشعب والأرض، وهو يوفر قاسمًا مشتركًا أعظم لتوحيد الفلسطينيين إذا توفرت الإرادة اللازمة.

وطالبت شخصيات وطنية وحزبية ومن المجتمع المدني الأمناء العامين للفصائل قبيل الاجتماع، بالارتقاء في اللقاء إلى مستوى التضحيات التي يقدمها شعبنا الفلسطيني على امتداد الأرض الفلسطينية، وإلى مستوى التحديات التي تفرضها سياسة الحكومة الإسرائيلية العنصرية الاستيطانية، وذلك من خلال الثقة بالشعب وقدرته على المقاومة.

ووجهت الشخصيات النداء في عريضة وقعت عليها نحو 400 شخصية، للأمناء العامين للفصائل، للخروج من دائرة المراوحة في المكان التي امتدت على مدار كل الاجتماعات ولقاءات المصالحة السابقة، والتي تحولت إلى حالة من العبث السياسي، خدمة لأهداف تكتيكية، أو لرفع العتب تحت ضغط دعوة من هنا أو هناك.

ودعت، لوقف الحملات الإعلامية من كل الأطراف التي توسع وترسخ الخلاف والانقسام، وتعزيز خطاب واعلام الوحدة والصمود والمقاومة، وطالبت، بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والمقاومين وأصحاب الرأي المخالف من كل السجون الفلسطينية حيثما وجد الاعتقال في الضفة أو القطاع وتحريم الملاحقة على خلفيات سياسية .

وبالتزامن مع انعقاد الاجتماع، أعلنت الفصائل الفلسطينية المقاطعة لاجتماع الأمناء العامين للفصائل، أنها ستحترم نتائجه ما لم تمس رؤيتها الوطنية، وقال ممثلوها إن مقاطعتهم للاجتماع كانت بفعل اعتقال الأجهزة الأمنية لأصحاب الرأي والمقاومين خاصة التابعين لحركة الجهاد في الضفة الغربية ورفض مبادرات الإفراج عنهم.

ودعوا إلى وضع استراتيجية وطنية لمواجهة الاحتلال، وتشكيل قيادة موحدة لإدارة المقاومة بالضفة، فضلا عن إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية وانتخاب مجلس وطني ولجنة مركزية وتفعيل الإطار القيادي للأمناء العامين كلجنة وطنية لإدارة الصراع، فضلا عن سحب الاعتراف بإسرائيل.

ووجّه الرئيس عباس، في 10 يوليو/ تموز الماضي، دعوة إلى الأمناء العامين للفصائل لعقد اجتماع طارئ، وبحث المخاطر في أعقاب عملية عسكرية إسرائيلية استمرت نحو 48 ساعة في مدينة جنين ومخيمها، استخدمت فيها مروحيات وطائرات مسيرة وقوات برية بداعي ملاحقة مسلحين.

تقرير

كهرباء طولكرم.. ظلام وحرّ واحتجاجات وملايين الشواقل والحلّ مفقود

خطّ صرة.. بين التضليل والحقيقة

في 22 تموز 2023؛ افتتح رئيس الحكومة الفلسطينية محمد اشتية خط صرّة الذي سيزود مدينة طولكرم، بـ 10 ميغا واط من شأنها أن تزود المدينة بالكهرباء طيلة فترة الصيف بحسب التصريحات الرسمية. لكن، ما إن افتتح اشتية خطّ صرة وغادر طولكرم، حتى بدأ المواطنون يشتكون من انقطاع الكهرباء عن بعض المناطق، وصلت حدّ انفجار عدد من المحولات وانقطاعات متتالية في الكهرباء منذ افتتاح خطّ صرة حتى تاريخ نشر هذا التقرير، في ظل الحرّ الشديد وتلف العديد من الأجهزة الكهربائية المنزلية ومعاناة المواطنين المرضى نتيجة الانقطاعات المتتالية في الكهرباء.

خاص الحدث

أزمة كهرباء طولكرم، ليست جديدة، بل تمتد لسنوات عديدة، وصلت ذروتها خلال فترة الحكومة الحالية التي يقودها اشتية، خاصة ما رافق ذلك من وعود دون تنفيذها وتحميل الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية في كل مرة عن أي خلل بخصوص حلّ هذه المشكلة.

ففي تموز 2021؛ أعلنت سلطة الطاقة الفلسطينية، أن ربط مدينة طولكرم بخط صرة لحل مشكلة العجز في التيار الكهربائي الذي تعاني منه المدينة؛ يحتاج إلى 3 أشهر كحد أقصى لتزويد المحافظة بالقدرة اللازمة والكافية من الكهرباء في حال توفر الأذونات اللازمة، ولكن يبدو أن الثلاثة أشهر وصلت إلى 24 شهرا والمشكلة قائمة تراوح مكانها.

ونهاية العام الماضي؛ صادقت الحكومة الفلسطينية كذلك، على تمويل مشاريع الكهرباء الخاصة بمدينة طولكرم، بنحو مليون دولار لشراء محوّلات ومعدات ومدّ خطوط كهرباء لإيجاد حل جذري لأزمة انقطاع التيار الكهربائي، استكمالاً لمشروع بناء خط للكهرباء بين محطة صرة وطولكرم، وبناء محطتي التحويل من أجل تغذية مدينة طولكرم.

وكل هذا الدعم الحكومي الذي يجري الحديث عنه لإنهاء مشكلة كهرباء طولكرم، وصل حد خروج المواطنين في احتجاجات على الأزمة المستمرة والمتواصلة التي - بحسب الجهات الرسمية - كان من المتوقع إنهاؤها في 26 حزيران الماضي، خاصة في ظل تزامن قطع الكهرباء مع موجة الحرّ التي تضرب البلاد، حتى خرج اشتية لافتتاح خط صرّة في 22 تموز الماضي، لكن فرحة المواطنين بافتتاح خط الربط، سرعان ما تلاشت بأول انقطاع للكهرباء عن بعض المناطق فور خروج اشتية من طولكرم.

وعن تأخير ربط خط صرة، قال رئيس البلدية رياض رياض، إن المجلس البلدي استنفذ كل ما هو مطلوب باتجاه خط صرة ودفع نحو 4 ملايين شيقل بالإضافة إلى مليون شيقل آخر تم دفعها من خلال المجلس البلدي السابق، ولكن تأخر الربط مع خط صرة لأسباب فنية. وطالب سلطة الطاقة وشركة النقل بضرورة الالتزام بتزويد المدينة بالكهرباء ورئاسة الوزراء والمحافظ بالتدخل.

وأكد أنه إذا طالت مسألة الربط "سنخرج مع المواطنين ونطالب كافة الجهات المعنية بتحمل مسؤولياتها".

وتكثفت المساعي في الأيام الأخيرة -قبل افتتاح خط صرة-، لتشغيل الخط بفعل ضغط أهالي المدينة وتم افتتاحه بشكل رسمي، لكن مشكلة الكهرباء لم تُحل والانقطاعات مستمرة.

المشكلة في طولكرم، بالأساس هي مشكلة في الأحمال، حيث تستقبل المدينة أقل بكثير مما تحتاجه من الكهرباء، وتم اقتراح خط صرة كأحد الحلول لتزويد المدينة بالكهرباء والذي كانت هناك الكثير من المعيقات التي أدت إلى تأخير افتتاحه لسنوات، أوهمت خلالها الحكومة المواطنين أن الحلّ يساوي خطّ صرة، وهو ما تبينت حقيقته بعد افتتاح خط صرة بشكل رسمي.

مواطنون من طولكرم، طالبوا بإنشاء مشاريع طاقة شمسية وتجربتها على مناطق صغيرة ولاحقا توسيعها، كجزء من الحلّ لمشكلة الكهرباء التي باتت تؤثر على حياتهم بشكل سلبي وكبير، لكن لا أذن صاغية.

بحسب مصادر مطلعة، فإن شركات عديدة قدمت مشاريع كجزء من حلّ مشكلة كهرباء طولكرم بالاعتماد على الطاقة الشمسية، واحدة منها قدمت مشروعا يعتبر أضخم مشروع طاقة شمسية على مستوى فلسطين لتزويد المدينة بنحو 20 ميغا، خاصة وأن الطاقة الشمسية تعد حلا اقتصاديا وأقل تكلفة ودائما ونظيفا ويمكن أن يوفر الكهرباء لسنوات، لكن هذه المشاريع لم تخرج إلى النور. ووفقا لمصادر الحدث، فإن البلدية ترفض ترخيص مشاريع طاقة شمسية سواء للمنازل أو للمنشآت الصناعية، ورغم ذلك إلا أن هناك مشاريع صغيرة أكبرها ينتج 5 ميغا واط.

وذكرت، أنه لا توجد دراسة شبكة حتى الآن لمعرفة احتياجات الشبكة في طولكرم، والحديث عن 30 ميغا واط (حاجة طولكرم للكهرباء)، جاء دون دراسة دقيقة لاحتياجات المدينة خاصة وأن حجم السوق يكبر دون توسيع الشبكة أو معرفة احتياجات الشبكة، كما أن ترخيص أي مشروع لإنتاج الطاقة الشمسية يحتاج إلى موافقة عدة جهات من بينها البلدية وسلطة الطاقة ووزارة الحكم المحلي وشركة النقل ومجلس تنظيم قطاع الكهرباء، دون أن تكون أي واحدة منها متعاونة مع الأخرى.

ويبدو أن استغلال الطاقة المتجددة لحل أزمة كهرباء طولكرم كحل استراتيجي، بعيدٌ عن توجهات الجهات الرسمية ذات العلاقة التي تتجاهل هذا الحلّ، على الرغم من أنها قد تخفف من العبء القائم حاليا والمشكلة التي لم تحلّ منذ نحو 15 عاما، خاصة وأن البلدية دفعت ملايين الشواقل في سبيل خطّ صرة وشراء بعشرات الوعود دون نتيجة.

"سرّ" الانقطاع في الكهرباء بعد افتتاح خط صرة

ولاحقا لشكاوى الأهالي واستمرار الانقطاع في الكهرباء؛ أكد رئيس بلدية طولكرم في تصريحات له، أن الـ 10 ميغا لا تكفي بشكل فعلي لإنهاء معاناة المدينة بما يتعلق بالكهرباء، لأنها تحتاج إلى أضعاف ما يوفره خط صرة، وبحسب التقديرات فإن المدينة بحاجة 30 ميغا واط، حيث أشار إلى أن الانقطاعات التي حصلت بعد افتتاح خط صرة، كانت لأسباب فنية وطارئة بسبب درجات الحرارة الشديدة وزيادة الأحمال وهو ما أدى إلى احتراق عدد من محولات الكهرباء، وأكد أن الشبكة في طولكرم قادرة على استيعاب الـ 10 ميغا الجديدة.

وبعد يومين من افتتاح خط صرة قال رئيس البلدية إنه قدم مجموعة طلبات ملحة لسلطة الطاقة أهمها ارسال فريق من الخبراء والاستشاريين لتقييم وضع الشبكة في طولكرم ومعرفة الاحتياجات وتطوير الشبكة، وإجراء دراسة دقيقة وذلك إن جرى بشكل فعلي فهو يحصل لأول مرة منذ بداية أزمة الكهرباء في المدينة.

وعن ضعف الكهرباء الذي تعاني منه المدينة قال، إن المصدر لكل الطاقة الكهربائية هو الشركة القطرية، وهناك ضعف من المصدر، ومهندسونا فحصوا الموضوع في نقطة الربط في عنابة وكان هناك ضعف سببه الاستهلاك العالي، حيث أعلنت الشركة القطرية رقما قياسيا في استهلاك الكهرباء، وارتفاع الاستهلاك أدى إلى ضعف الفولتية من المصدر.

ويبدو أن هناك أزمة ستستمر في موضوع الكهرباء، خاصة بعد انفجار عدد من المحولات الجديدة التي تم تركيبها نتيجة خلل فني، على الرغم من تأكيد البلدية أن انفجار المحولات جاء بسبب الحمولة الزائدة ودرجات الحرارة العالية، خاصة في ظل حاجة المدينة التي تفوق الـ 10 ميغا بكثير، في ظل عدم وجود دراسة شبكة لمدينة طولكرم.

وحاولت صحيفة الحدث التواصل مع رئيس بلدية طولكرم رياض رياض، ورئيس سلطة الطاقة ظافر ملحم، وكذلك مع محافظة محافظة طولكرم عصام أبو بكر؛ دون رد.

توفيرنا
مش عادي
بنك فلسطين
BANK OF PALESTINE
7 آلاف دولار
يومياً
70 ألف دولار
شهرياً
700 ألف دولار
على 7 فائزين
جوائزنا 7 أيام في الأسبوع
1700 150 150 | +970 593 666 666 | www.bankofpalestine.com
يجري السحب على الجوائز الكبرى وتنتهي الحملة بتاريخ 2024/1/31 | خاضع لشروط الحملة وأحكام البنك

تقرير

القبور الوهمية.. حجة المستوطنين لاقتحام الأماكن الفلسطينية المقدسة آخرها في حيفا

دير مار الياس في مواجهة مزاعم المستوطنين التهويدية

وديع أبو نصار: الحكومة اليمينية المتطرفة تغذي الأجواء والتيارات المتشددة

حليم حداد: ما يحدث في دير مار الياس ما هو إلا واحد من الانتهاكات المتكررة والممنهجة من الاحتلال

سيرين شحادة: هناك حاجة لوجود لجنة شعبية تعمل على إيجاد حلول مستمرة ودائمة لهذه القضايا

يعرف عن المستوطنين كثرة ادعاءاتهم بوجود قبور وهمية لأنبياء وقديسين يهود، وآخرين ممن لهم أهمية تاريخية، في مناطق القدس والداخل المحتل، كذريعة يتخذونها بين الفينة والأخرى، لاستكمال عمليات التهويد والاستيطان والسيطرة على الأماكن الفلسطينية التاريخية والدينية، إذ تعمل مجموعات استيطانية على تنظيم زيارات تبدأ بأعداد قليلة لمستوطنين متطرفين إلى المنطقة التي يزعمون وجود قبر مقدس فيها، لتنتهي باقتحامات ممنهجة لأعداد كبيرة من هؤلاء المتطرفين.

الحدث - سوار عبد ربه

تبدأ الاقتحامات عادة بأفراد لا يزيد عددهم عن 10، يمارسون بعض الشعائر التوراتية، تليها بعد أيام اقتحامات بأعداد كبيرة، يؤدون ممارسات استفزازية، إلى جانب الصلاة في أماكن لا تمت لهم بصلة.

آخر هذه الادعاءات، كانت في كنيسة مار الياس في حيفا بالداخل المحتل، المعروفة أيضا باسم كاتدرائية مار إلياس للروم الكاثوليك، وهي مقر أبرشية عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل للروم الملكيين الكاثوليك.

بدأت الاقتحامات قبل شهرين، بحسب مستشار العديد من الكنائس في الأرض المقدسة وديع أبو نصار، حيث أوضح في لقاء خاص مع صحيفة الحدث أن الأحداث بدأت في شهر أيار الماضي، إذ قامت مجموعة من المستوطنين عددها لا يتجاوز الثلاث، بتأدية طقوس دينية أمام مدخل كنيسة مار الياس، ثم أخذت الزيارات تتكرر بأعداد مضاعفة، حتى وصل عددهم إلى 40 شخصا وأكثر، ومنهم من دخل إلى حرم الكنيسة.

وأضاف: "هذه الاقتحامات، كانت تحدث أحيانا بعد منتصف الليل، وفي اقتحامهم الأخير، بدأت المناوشات بين الشبان الذين يحرسون الدير".

وبحسب أبو نصار، فإن هذه المجموعات، تتبع لمنظمة "شوفو بنيم"، وهي مدرسة يهودية دينية في القدس، تدعي أن في الدير قبرا للنبي اليشع، وهذه الادعاءات ليست صحيحة، والأمر الذي أثبتته الكنيسة للمقتحمين أكثر من مرة، مؤكدا أن هذا النبي مهم أيضا في الديانة المسيحية، ولو كان القبر موجودا بالفعل لكانت الكنيسة أكرمته وأقامت له ضريحا، إلا أنه في التوراة اليشع مدفون شمال شرق فلسطين، بالقرب من الأردن.

ويرى مستشار العديد من الكنائس في الأرض المقدسة أنه بمجرد استمرار هذه الاقتحامات بهذه الأعداد، يعني أنه لا يوجد من يردع المقتحمين، ما يمكن أن يؤجج الوضع ليصل إلى مواجهات عنيفة قد تودي بحياة شبابنا.

"وشوفو بنيم" هي طائفة يهودية حديثة وتعني باللغة العربية "ارجعوا يا أولادنا"، ضمن طائفة بارسلاف، وهي واحدة من أبرز طوائف الحريديم الأشكناز، وتشتهر بأنها من أكثر طوائف اليهود تشددا، ويترأسها الحاخام "اليعازر بريلاند".

أقامت هذه الطائفة في مدينة "بني براك" بالقرب من "تل أبيب" عام 1978، ثم فتحت أولى مدارسها الدينية عام 1980 في القدس المحتلة، واليوم تتحكم في عدد من المدارس التوراتية في المدينة، وقد اعتُرف بها كطائفة دينية عام 2018.

وتعتبر إحدى المجموعات الخمس التي تسعى لتحقيق أهداف الاستيطان في قلب القدس، وتنظّم المسيرات وتفتعل أسبابا للتصادم مع المقدسيين في البلدة القديمة، وهي؛ عطيرت كوهانيم (التاج المقدّس)، تورات كوهنيم (العلم المقدّس)، حركة الشبيبة الإسرائيلية، شوفو بنيم (عودوا أيها الأبناء)، وعطارا ليوشنا.

حراك شبابي وخطوات رادعة

وبمعزل عن المسار القانوني الذي تتخذه الكنيسة، يجري العمل على إحاطة الدير ببوابات وسياج حديدي، حتى تصبح حدوده أكثر وضوحا، أمام من يزعم أن ساحة الدير مفتوحة وحدودها غير واضحة، ما يعني أن من يخترق هذه الحدود، يعتبر وكأنه ارتكب جناية.

وأشار أبو نصار إلى أن الجبل المقام عليه الدير هو ملك خاص للدير، ويجب معرفة محيطه وحدوده.

كما قام الشبان في حيفا والمناطق المجاورة ومن القدس أيضا، بالتطوع لحماية الأماكن المقدسة من خلال التواجد المكثف والمستمر في هذه الأماكن.

وبحسب أبو نصار وهو من مواليد حيفا، فإن هذه الأحداث هي سلسلة جديدة، تقوم بارتكابها المجموعات المتطرفة، بسبب تصاعد الحكومة اليمينية المتطرفة التي تغذي الأجواء والتيارات المتشددة، التي تشعر وكأنها فوق القانون.

ودير مار الياس واحد من عدة قضايا شبيهة في البلاد، إذ تشهد مدينة القدس المحتلة اعتداءات متكررة، هذا بسبب الشعور الذي يتملك هؤلاء المتطرفين بأنهم فوق القانون، ومسموح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون، ومتى يشاؤون.

وتعد كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك أكبر الطوائف المسيحية في أراضي 48 المحتلة، وقد أنشأت من قبل البابا بولس السادس، ويتبعها 64,000 مُعمّد معظمهم من فلسطينيي الداخل المحتل.

من جانبه، قال الناشط الاجتماعي حليم حداد في لقاء

خاص مع صحيفة الحدث، إن ما يحدث في دير مار الياس ما هو إلا واحد من الانتهاكات المتكررة والممنهجة من الطرف الصهيوني.

ويرى حداد أنه جندي من واجبه حماية الأماكن المقدسة ضد كل عملية سياسية في هذه البلاد، وكل ما يمس أبناء شعبنا، سواء أكان المكان كنيسة أم جامعا، إذ تشكل هذه الاعتداءات باعثا للأهلي كي ينهضوا للاحتجاج ضدها.

أما عن الدور الشبابي في صد هذه الاعتداءات فاعتبر حداد أن الشباب وقفوا بموقف محترم، وكان دورهم إيجابيا، ومنهم من جند نفسه لحراسة المكان والنوم فيه أيضا منعا لأي اقتحام في وقت متأخر من الليل.

حاجة لوجود جسم جامع

من جانبها، قالت الناشطة سيرين شحادة، إن صد الاقتحامات من قبلنا رافقه ازدياد في أعداد المقتحمين، إلا أننا بدورنا نعمل على منع هذه التعديات الفاشية العنصرية.

وترى شحادة أن الشباب في هذه القضية يؤدون الدور المركزي، إلا أن الفعاليات ليست منظمة بطريقة كبيرة، وتتم عملية التواصل فيما بينهم عبر مجموعات على تطبيق "واتساب"، مشددة على أن تواجدهم في المنطقة يشكل رادعا أمام التعديات، ومن غير هذا التواجد لا يمكن حماية الكنيسة.

وشددت الناشطة شحادة، على الحاجة لوجود لجنة شعبية تعمل على إيجاد حلول مستمرة ودائمة لهذه القضايا، وكي تحتوي الشباب وتمنع تلاشي طاقاتهم.

كما أشارت إلى ضرورة وجود جسم جامع ينظم الفعاليات ويضع استراتيجية عمل واستمرارية للنشاطات.

وكان الأب مكاريوس جريس الذي شارك في صد الاعتداءات قد توجه إلى الشبان من أمام ساحة الدير برسالة معبرة في الأيام الأولى من الاحتجاجات، قال فيها: "تذكروا أن شخصا اسمه يسوع المسيح، ابن بلادنا الذي تجسد في هذه الأرض، وشرب من مائها وقبر في قبرها وقام منها وصعد إلى السماء، لذا لن نتركها ولن نترك كنيستنا إلا عندما نعود إلى ربنا في السماء".

وأضاف الأب: "نحن في كنيستنا نتوجه إلى اليهود المتزمتين الأوباش، ليس لديكم ما تفعلونه هنا، وهذا الوقف سيبقى مسيحيا من الآن وإلى الأبد".

وتقديرا للشباب الذين هبوا للدفاع عن كرامته وحقه المطلق في الحفاظ على مقدساته من التعديات المبرمجة منذ سنوات طويلة، قال الأب الإكسرخيس فوزي خوري، في كلمة بعثها إلى مكاريوس بخصوص التعدّيات على دير مار إلياس: كل فرد منكم يمثل الكنيسة بكافة انتصاراتها، وكلكم ختمتم بختم المسيح وروح القدوس، وكما دافع مار الياس عن الإيمان القويم سيدافع بواسطتكم عن هذا الجبل المقدس، الذي يحمل اسمه.

وأضاف: "تحاربون اليوم بسيف الحق لتقولوا للمعتدين كفى، وأنتم الشبيبة لن يستطيع أحد أن يلين قناعتكم، بهذه الوقفة الشريفة تقولون للمعتدي ما قاله السيد المسيح لمن كان خصمه في الماضي: "صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ".

بدروها، أدانت اللجنة الرئاسية العليا لمتابعة شؤون الكنائس في فلسطين، اعتداء مجموعة من المستوطنين المتطرفين على دير مار الياس في حيفا، ومحاولة اقتحامه.

جاء ذلك في بيان صدر عن رئيس اللجنة، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رمزي خوري، أشار فيه إلى تصاعد الاعتداءات التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية والمسيحية، مضيفا أن هناك محاولات لاختلاق الروايات والأساطير من قبل المستوطنين المتطرفين عن مقامات دينية لا تمت للحقيقة بصلة، كما حدث في وقت سابق في منطقة قبر يوسف بمدينة نابلس وغيرها.

وأكد خوري أن هذه المحاولات كافة هي سياسات ممنهجة لتطبيق التهويد الذي تسعى له الحكومة الإسرائيلية، مضيفا أن الاعتداءات التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية والمسيحية هي نتيجة للصمت العالمي على كافة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وعدم وجود رادع حقيقي يضع حدا للسياسات الإسرائيلية العنصرية.

وقال خوري إن الأمم المتحدة تحتاج أن تتحمل مسؤوليتها لتجبر إسرائيل على تطبيق القوانين والشرعيات الدولية.

وانطلقت الأسبوع الماضي وقفة تضامن واعتصام، في ساحة دير وكنيسة مار الياس في جبل الكرمل في حيفا بالداخل الفلسطيني المحتل.

وشارك عدد من أبرز الأساقفة في الداخل المحتل، من بينهم راعي أبرشية عكا والجليل المطران يوسف متى، المطران موسى حاج، المطران رفيق نهرا، وحشد من المواطنين.

وحاولت شرطة الاحتلال تقييد عدد المشاركين في النشاط الاحتجاجي، عبر إغلاق الطريق أمام الوافدين إلى دير وكنيسة مار الياس، الأمر الذي لم يمنع العشرات من الوصول إلى ساحة الكنيسة للاحتجاج على اعتداءات المستوطنين.

تقرير

الطفولة الفلسطينية في القدس في عين الاستهداف

مشروع قانون إسرائيلي يسمح بحبس الأطفال دون 12 عاما ومحاكمتهم كبالغين

خالد زبارقة: الاحتلال يخوض حربا ضد الطفولة الفلسطينية

أمجد أبو عصب: الاحتلال رأى في الأطفال جنود التحرير القادمين لذا يعمل على تطويع عقولهم

منتصف حزيران الماضي ناقشت "اللجنة الوزارية الإسرائيلية" لشؤون التشريع، مشروع قانون قدمه عضو برلمان الاحتلال "الكنيست"، "يتسحاق كرويزر"، من حزب "القوة اليهودية" اليميني المتطرف، لزج الأطفال الفلسطينيين دون 12 عامًا، خاصة الأطفال من شرقي القدس المحتلة، بالمعتقلات مع إصدار أحكام عالية بحقهم. وطالب عضو "الكنيست" "كرويزر"، بتطبيق أحكام بالسجن على القاصرين المشتبه بتنفيذهم عمليات مقاومة ضد أهداف إسرائيلية.

الحدث- سوار عبد ربه

جريمة بحق الطفولة

وحول هذا القرار قال المحامي خالد زبارقة في لقاء خاص مع صحيفة الحدث إن "مجرد تنفيذ هذا القانون يعد جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية وبحق الطفولة الفلسطينية، لأنه يتنافى مع الأسس القانونية المتبعة دوليا، والتي تتعامل مع الطفولة بمعايير تختلف عن المعايير التي تتعامل بها مع البالغين".

ويرى زبارقة أن الاحتلال فتح حربا على الطفولة الفلسطينية تجلت في العديد من الملفات التي تابعها المحامون والتي يقدمها الاحتلال للمحاكم الإسرائيلية".

وبحسب زبارقة فإن هذا الاستهداف المباشر للطفولة من قبل الاحتلال هو لتحقيق أهداف سياسية، ولإخضاع إرادة الشعب الفلسطيني لمخططات الاحتلال وأيضا لبناء حالة ردع عند الطفل الفلسطيني ومن حوله وللأجيال القادمة بخصوص مقاومة جرائم الاحتلال، إذ أن الهدف من هذا القانون ليس إقامته وتطبيقه، بل مزيد من ممارسة القمع بحق الطفولة الفلسطينية.

وجاء مشروع القانون العنصري في أعقاب عملية وقعت في بلدة سلوان، جنوبي المسجد الأقصى المبارك، في كانون الثاني الماضي، والتي نفذها الفتى المقدسي محمود عليوات (13 عامًا) وأدت لإصابة مستوطنين اثنين في شارع وادي حلوة.

وكان محامي عليوات قد أوضح أن لائحة الاتهام ضد الطفل تضمنت عدة اتهامات، وهي القيام بأعمال "مقاومة" بمحاولة قتل، واستخدام السلاح، وحيازة ونقل السلاح.

وأوضح المحامي خالد زبارقة لصحيفة الحدث أنه بحسب قانون الاحتلال هناك إعفاء قانوني حتى جيل 12 عاما من محاكمة الأطفال، وبين جيل 14-12، لا يجوز وضع الطفل في السجون، وبعد بلوغ الطفل لسن 14 عاما يسمح حسب القانون إن حكم عليه بالسجن أن يوضع في سجون الاحتلال".

وحول الخطوات التي يتبعها المحامون في هذا الملف، أوضح زبارقة أن المسار القانوني في هذا الجانب ليس محليا إنما يجب أن يكون مسارا دوليا، مطالبا المؤسسات التي تعنى بالطفولة أن تتحرك سريعا لأن هذا التشريع إن تم تمريره في الكنيست الإسرائيلي، فهو تعد على الطفولة، ويتجاهل حقوق الأطفال المتعارف عليها دوليا.

وأشار زبارقة إلى عدم وجود أصوات حقيقية من قبل المؤسسات حتى اللحظة نادت برفض القرار، وهذا السكوت أعطى الاحتلال ذريعة أخرى لاستهداف الأطفال.

الطفولة المقدسية

وتستهدف سلطات الاحتلال الطفولة الفلسطينية في مدينة القدس عبر إجراءات ظالمة وخبيثة، لخصها رئيس لجنة أهالي الأسرى والمعتقلين المقدسيين أمجد أبو عصب في مقابلته مع صحيفة الحدث بالاعتقال والإبعاد والحبس المنزلي، وكذلك مشروعها في المراكز الجماهيرية التي من خلالها تحاول أن تجتذب الأطفال وتقوم بتهويد عقولهم عبر تسفيرهم وأخذهم إلى رحلات وإعطائهم الهدايا من أجل إبعادهم عن قضية فلسطين.

وأيضا الاحتلال يلجأ لنشر المخدرات في صفوف الطلبة من خلال بيعها عبر عملائه أمام بوابات المدارس على أساس أنها قانونية ورسمية ولا تضر وتباع بأسعار زهيدة، وفقا لأبو عصب.

قوانين مخترعة

ويرى أبو عصب أن سلطات الاحتلال تلجأ بين الفينة والأخرى إلى اخترع قوانين جديدة تستهدف الطفولة الفلسطينية كانت ذروتها بعد استشهاد الطفل محمد أبو خضير، عندما هب الأطفال للدفاع عن دماء محمد لأن كل طفل منهم شعر نفسه أنه محمد، ما دفع الاحتلال لتشريع قوانين جديدة تسمح باعتقال الأطفال.

ودلل أبو عصب على هذا بما حدث مع أحمد مناصرة الذي جرى احتجازه فيما يسمى بمؤسسة مغلقة ولاحقا تم تحويله إلى سجن مجدو ولاحقا شاهدنا الوضع النفسي الصعب الذي وصل له أحمد مناصرة واليوم هو معزول.

وأكمل رئيس لجنة أهالي الأسرى والمعتقلين المقدسيين، حديثه قائلا: "حديثا وبعد اعتقال الاحتلال لمجموعة من الأطفال أبرزهم محمود عليوات تم تقديم مشروع قانون من قبل أعضاء الكنيست العنصريين، يقضي بمحاكمة الأطفال دون سن 14 عاما، وهذه الإجراءات تستهدف بشكل كبير أطفال مدينة القدس، وتشكل خرقا كبيرا لاتفاقية حقوق الطفل التي وقع عليها الاحتلال منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما مع دول العالم".

ووفقا لأبو عصب، فإن الاحتلال من خلال هذا التشريع سوف يزيد من أعداد الأطفال المعتقلين داخل السجون، وسوف يرفع من مدة محكوميتهم، مشيرا إلى أن كل هذه الإجراءات هدفها واحد هو إرسال رسالة تخويف ويأس إلى أبناء شعبنا الفلسطيني من أجل تفريغ مدينة القدس والمسجد الأقصى، لصالح المستوطنين، والمشاريع التهويدية.

أما عن دور المؤسسات الدولية التي تعنى بالطفولة في هذا الجانب فقال أبو عصب: "شاهدنا تساوق المؤسسات الدولية والدول أيضا مع الاحتلال الذي يصف أطفالنا بأنهم إرهابيون وهم ضحايا لهذا الإرهاب".

بنك الاستثمار الفلسطيني
PALESTINE INVESTMENT BANK
تنمية وأمان

مع حساب التوفير فُرصَتي

عن جد
فرصة سعيدة

إفتح حساب بـ 100$
أو غذِّ رصيدك وأدخل السحب على ..

10 أضعاف
رصيدك كل 10 أيام لغاية
100,000 ₪

250,000 ₪
لرابح واحد في نهاية الحملة

يومياً
1000$

خاضع لشروط وأحكام البنك

فُرصِتَكْ .. صارت أضعاف

+970 599 995 262 | 1700 888 555 | Palinvbank | www.pibbank.com

ووفقا لأبو عصب هذا الخرق ليس الأول ولن يكون الأخير، وكل المؤسسات الدولية لم تصدر أي بيان ولم تتحدث حتى اللحظة في هذا الموضوع، إذ أن الاحتلال في السابق ابتكر قوانين جديدة تتعارض مع القانون الدولي ولم تبد هذه المؤسسات أي رد فعل مناسب للحدث، حيث استمر اعتقال الأطفال وصدرت بحقهم أحكام عالية، فهناك أطفال تمت محاكمتهم لـ 12 عاما، وتم اعتقال أطفال وهم جرحى ومصابون بالرصاص، وتم فرض غرامات مالية عالية على الأطفال أيضا، دون انتقاد دولي لهذه القرارات الجديدة وتحديدا منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" التي تعي جيدا استهداف الأطفال واعتقالهم واستهداف مدارسهم ومعلميهم وتفتيشهم بشكل مذل في شوارع القدس والبلدة القديمة.

تطويع جنود التحرير

وبحسب أبو عصب فإن الاحتلال لجأ إلى هذه الإجراءات لأنه يريد أن يطوع المقدسيين ويخيفهم ويسيطر عليهم فوجد في أطفال مدينة القدس أنهم جنود في مرحلة من المراحل قد يصلوا إلى تحرير هذه البلاد، ما جعله يتخذ خطوات استباقية من أجل إجهاض فكر هؤلاء الأطفال، متبعا لتحقيق غايته الكثير من الأساليب بحق أبناء شعبنا الفلسطيني".

وأكد أبو عصب أن كل هذه الإجراءات فشلت أمام صمود شعبنا الفلسطيني، الذي يستمد قوته من إيمانه بقضيته، دون أن يعول على أحد، هذا لأن لا خيار أمامه سوى الصمود.

ويرى أبو عصب أن هذا الاحتلال لا يواجه قانونيا، لأنه ظالم وسارق ويشرع القوانين وفقا لأهوائه، وبالتالي أي إجراء قانوني سوف يتم اتخاذه، سيتمكن الاحتلال من الالتفاف على هذا القانون، كما فعل مع ملفات التحقيق القاسي والقتل والاستيطان التي أصبحت كلها مشرعة قانونيا.

وكذلك اقتحام منازل المواطنين الفلسطينيين ومصادرة أموالهم وسياراتهم بحجة أنها أموال إرهاب، وحينما تم التوجه إلى الجهات القانونية تبين لنا أنه لا يوجد أي منفذ قانوني يمكن أن نفعله لأن الاحتلال أصدر القرار من خلال جهة عسكرية، لا يوجد مجال أن تتم مخاطبتها.

يشار إلى أن عدد الأسرى الأطفال المعتقلين في سجون الاحتلال بلغ 160 طفلا أسيرا وفقا لآخر إحصائية صادرة عن مؤسسات الأسرى.

وسجل منذ عام 2015 أكثر من (9750) حالة اعتقال لأطفال، وبلغ عدد حالات الاعتقال منذ مطلع العام الجاري للأطفال أكثر من (260) حالة اعتقال، فيما أنه ما زال 170 طفلا يقبعون في معتقلات الاحتلال.

وأكدت مؤسسات الأسرى في تقرير لها أن الأعداد ليست المؤشر الوحيد على تصاعد الانتهاكات بحق الأطفال، فقد يكون العام الماضي من حيث العدد مقارنة مع الأعوام التي سبقته أقل من حيث أعداد الأطفال الذين تعرضوا للاعتقال، إلا أن مستوى التنكيل والجرائم التي ارتُكبت كانت الأشد، ويمكن مقارنة ذلك في المرحلة التي تلت نهاية عام 2015، فضلا عن تصاعد أعداد الجرحى بين صفوف الأطفال الذين تعرضوا للاعتقال، وكانوا هدفا لرصاص الاحتلال.

وأوضح التقرير أن الأسرى الأطفال يقبعون في سجون (عوفر، ومجدو، والدامون)، بينهم طفلة وهي نفوذ حمّاد (16 عاما) من القدس، و6 أطفال معتقلين إداريا.

وأوضح أنّه رغم الجهود التي تواصل المؤسسات الفلسطينية بذلها في متابعة قضية الأسرى الأطفال، إلا أنّ المنظومة الحقوقية الدولية لم تحدث اختراقا واضحا يُفضي إلى وقف أو خفض وتيرة الاعتقالات، والانتهاكات التي يتعرض لها الطّفل، رغم المواقف الدولية المعلنة حيال هذه الانتهاكات.

وأشار إلى أن عشرات الأسرى الذين اعتُقلوا وهم أطفال وحكم عليهم الاحتلال بالسّجن لسنوات طويلة، تجاوزوا سن الطفولة في الأسر، لافتا إلى أن الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال يتعرضون لجميع السّياسات التنكيلية الممنهجة ومنها التعذيب، وتحتجزهم إدارة سجون الاحتلال في ظروف اعتقالية قاسية.

تدوين

في تأمّل تجربة الكتابة
أين الخطأ في هذا الذي كتبتُه؟

فراس حج محمد

غالباً ما أقع في أخطاء وأنا أكتب. لست وحيداً في ذلك؛ فكلّ الكتّاب يقعون في أخطاء، قديماً حدث هذا، ويحدث الآن، وسيحدث في المستقبل. وهذا ما كتبت شيئاً عنه سابقاً، ولعلّ هذا يقودني للحديث عن أوّل لحنٍ وقع فيه الشعراء، أو لنقل من أوائل الأخطاء التي وقعَ فيها الشعراء، وذلك قول أحدهم: «لعلّ له عذرٌ وأنت تلوم». والصواب حسب القاعدة النحويّة المعهودة أن يقول «عذراً». فلماذا قال: «عذرٌ»؟ لا أعتقد أنّ الشاعر قد أخطأ، إنّما أخطأ المتلقّي في التفسير، لذلك وجد بعض النحاة الذين يذهبون نحو التعليل والتفسير والبحث عن الوجه الصحيح لفهم التركيب فهماً صحيحاً، بأنْ يفتّشوا عن أبعد من حدود النصّ، فالتفتوا إلى مباحث كالتضمين والتوهُّم والمجاورة، بل ذهب بعضهم إلى ما هو أبعد من ذلك فقالوا إنْ أمن اللبس جاز اللحن، ولا شيء في ذلك. يبرهن المتتبّعون أخطاء الشعراء على وجود ذلك الهوس المرَضي في التتبّع والتخطئة، وليس العكس، ولعلّهم لا يعلمون أنّ لبعض المسائل النحويّة وجوهاً متعدّدة من الإعراب، لذلك وجدنا النحاةَ الحقيقيّين يقولون: لا تخطّئ معرباً، وعليه يصحّ أن نقول لا تخطّئ شاعراً أو كاتباً بقياس كلامه على ما نحفظ نحن من بعض التراكيب والقواعد، فقواعدنا ناقصة، وفهمنا كذلك. فيا ليتهم يحسنون فهم قولِ أبي نواس: «فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة، عرفتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ».

على أيّة حال، لم يسلم من هذه المواقف التي قد تبدو محرجة صاحب قلم، حتّى أنّ الصغار والأحمقين (جمع معتبر للصفة «أحمق» غير «حمقى») قالوا إنّ في القرآن الكريم بعض الأخطاء؛ بناءً على قصور فادح في أمر اللغة وقوانينها، وفي توجيه هذه التراكيب التي تحتاج إلى حلّ، ويتعلّق بها معنىً مخفيّ، وحالة نفسيّة كانت تفترض شيئاً ذاتيّاً، فجاءت العبارة مؤسّسة على ذلك التضمين النفسيّ الذي يراعيه القرآن الكريم عمّن يتحدث عنهم، لاحظوا مثلاً قوله تعالى: «وأسرّوا النجوى الذين ظلموا»، وقوله أيضاً: «سبعة عشرة أسباطاً أمماً»، بل أين نجد فاعل الفعل «بدا» في قوله تعالى: «ثمّ بدا لهم من بعد ما رأوا الآياتِ ليسجنّنه حتّى حين»؟ وغيرها، ممّا يستلزم المعرفة والدقّة في الفهم والتوجيه. لقد شكّلت كلّ تلك النماذج ما عرف بمشكل إعراب القرآن الكريم والحديث الشريف، والبحث في الشواهد الشعريّة التي تخرج عن المعهود النحويّ والقاعدة الشائعة، فقد ساهمت كلّ تلك التراكيب في بلورة جانب مهمّ من جوانب نظريّة النحو العربيّ، وأنتجت مجموعة من الكتب التي تهتمّ بمثل هذه التراكيب؛ ككتاب «النكت في الإعراب»، و«الإنصاف في مسائل الخلاف»، عدا الكتب التي تبحث في «مشكل إعراب القرآن الكريم» و«مشكل إعراب الحديث الشريف».

في الشعر ونقده، خطّأ النقّاد قول الفرزدق في هجاء ابن الحضرميّ عندما قال: «ولو كان عبد اللّه مولىً هجوته، ولكنّ عبد اللّه مولى مواليا»، إذ لا يصحّ نحويّاً أن يقول «مواليا»، بل موالٍ. إنّه الفرزدق يا سعادة الناقد المحترم. لم يلتفت النقّادُ والنحاة المخطّئون إلى حالة الغضب التي عاشها الفرزدق نتيجة ملاحقة ابن الحضرميّ له ملاحقة حثيثة ومستمرّة، فقد زادها عليه إلى درجة غيرِ محتملة، فكان ذلك «الكائن غير المحتمل خفّته»، فإمعاناً في إغاظته جاء بها على هذه الشاكلة، وكأنه يقول له: «اضرب رأسك في الحيط»، بل يريد أن يقول أنا صاحب اللغة وأشكّلها كما يحلو لي، وأنت بعدُ صغير، فالْهُ بهذه المسألة من جملة ما تلهو به. لا تستغربوا ذلك؛ إنّ الشعراء يفعلونها، بل ويفعلون ما هو أعظم منها، وليس فقط الشعراء، ألم يغيظوا سيبويه ويفجّرونه بارتفاع ضغط الدم بالمسألة الزنبوريّة؛ اجتمعوا عليه وكادوا له، وخطّأوه في قولهم: «فإذا هي هي» أم «فإذا هي إياها». هنا للمعنى في نفس الفرزدق بعد نفسيّ يتعلق بالإغضاب، والنيل من ابن الحضرميّ، فجاء الإطلاق في القافية للتعبير عن هذه الحالة النفسيّة، والشعر العفويّ ابن اللحظة الراهنة، دائماً هو المعبّر عن هذه الحالة المسيطرة على الشاعر، لغته وطريقة أداء تلك اللغة، على الرغم من أنّ للنحاة تخريجاً نحوياً للبيت.

هذا عينه ما عبّر عنه مصطفى وهبي التل على سبيل المثال في قوله: «هات اسقني قعوار ليس يهمّني، قول الوشاة عرار سكرانا»، يا إلهي. عرار مفرد مبتدأ، وسكرنان خبر مثنى، فكيف يحدث ذلك معك يا أبا وصفي، لقد انتهكت القاعدة؟ هذا ما يقوله النحاة والمعربون الصغار الذين لا يعرفون ارتباط الشعر بالحالة النفسيّة وانعكاس هذه الحالة على اللغة وتراكيبها.

لقد انتهك القاعدة المعهودة كثير من الشعراء، ولم يكونوا في حالة وعي كامل وهم ينتهكون القاعدة، إنّما جاءت اللغة على تركيبتها التي جاءت عليها لتعبّر عن المعاني النفسيّة التي يحملها النصّ، وهنا يجب أن يتنبّه الناقد والمتلقّي إلى هذه الحالة من الشعر، وربما أيضا، لأجل هذه الحالات النفسيّة قالوا: «يحقّ للشاعر ما لا يحقّ لغيره»؛ لفهمهم العميق لسيكولوجيّة الشاعر المرتبطة بلحظة قول الشعر. ويكون هذا الترابط بين الأمرين النفسيّ واللغويّ مجالاً للتفسير الإبداعيّ للنصّ، لأنّها تعبّر عن الصدق الفنّيّ والواقعيّ اللذين مرّ بهما الشاعر لحظة إنشاء النصّ، فإنّ اللغة النفسيّة هي التي تكون سيّدة الموقف، وليست اللغة النحويّة المسطّرة في الكتب كقواعد جامدة، وليدخلوا هذا فيما يعرف لديهم بالانزياح اللغويّ، ليس فقط بمعنى المفردات، بل بتراكيب الجمل والانزياح عن القاعدة المتداولة.

لهذا، فإنّ قصائد الشعراء الكبار التي وجد فيها مثل هذه الإزاحات والانزياحات اللغويّة، سواء على مستوى الصياغة والتصرف اللفظي؛ كالجمع والضبط الصرفيّ مثلاً، أم على مستوى التركيب، لها أهمّيّة كبرى في رفد اللغة العربيّة بتراكيب جديدة، قد تؤسّس لها شرعيّة لغويّة وقواعديّة مع مرور الزمن، وأسوق بعض الأمثلة على ذلك؛ الأوّل قول حسّان بن ثابت- رضي اللّه عنه- في همزيته المشهورة: «كأنّ سبيئة من بيت راس، يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ»، فقد قال فيها النحاة أقوالاً متعدّدة بحثاً عن خبر كان المنصوب، ولم يفلحوا باعتقادي في أيّ منها، حتّى أنّ أمثلهم طريقة اخترع «كان الملغاة» غير العاملة، ليجد للنصّ تبريراً نحويّاً. ربّما جاء البيت في تركيبته تعبيراً عن المعنى النفسيّ المتشكّل من فعل خمرة بيت رأس ذات الجودة العالية وهذا المزج بين العسل والماء، فتوقّف القانون النحويّ، وأبْطل مفعوله ليستمرّ الرفع الذي في «مزاجها» ليصل إلى «عسلٌ وماءُ».

أمّا ثاني الأمثلة فقول أبي فراس الحمدانيّ في إحدى قصائده الرومية: «تكاد تضيء النار بين جوانحي»، فقد قال النحاة إنّه لا يجوز أن نقول: «تكاد تضيء» إذ لا بدّ من أنْ يكون اسم يكاد اسماً ظاهراً. على الناقد- إذاً- أنْ يفكّر بذلك المعنى المستكنّ في نفس أبي فراس ليقول المعنى بهذه الطريقة التي أربكت النحاة، ولماذا لا يقول مثلاً إنّ المقصود هو مقاربة فعل الضوء في «تضيء» وليس الاسم، فأولى المحتفى به تقديماً، وضرب بالقاعدة النحويّة عرض الحائط، فهي لم تخدم ما اعتمل في ذاته تلك اللحظة من حالة نفسيّة؟

وثمّة مثال أحبّ أن ألفت النظر إليه، وهو قول الفرزدق أيضاً في مدح زين العابدين؛ عليّ بن الحسين بن عليّ في قصيدة مشهورة، يقول الشاعر في أحد أبياتها: «ما قال لا قطُّ إلّا في تشهّده، لولا التشهّدُ كانت لاؤه نعمُ»، وثمّة رواية هكذا: «كانت لاءه نعمُ». في هذا البيت على الحالتين انزياح لحرفي الجواب عن حرفيّتهما ليكونا اسمين، فصار أحدهما اسمًا للفعل الناقص «كان» والآخر خبراً له، وجرت عليهما كلّ أحوال الاسم، وخاصّة التصرّف النحويّ، لاسيّما في الرواية الثانية «كانت لاءه نعمُ»، وفي هذا النقل دلالة قويّة مناسبة لحالة المدح وحالة الشاعر الذي يمدح وهو يحبّ ممدوحه، فأكسب الحرف اسميّة لافتة للنظر، فقد تعدّى الحرف بهذا النقل ليصبح اسماً ذا دلالة في ذاته كأيّ اسم، كأنّ كرم الممدوح الظاهر في بيت الشاعر جعل الحروف أسماء، ففاض كرمه على اللغة، وليس على البشر فقط.

ومن اللافت للنظر أنّ المتنبّي، الشاعر العظيم، شكّلت خروجاته أو أخطاؤه النحويّة والصرفيّة حدّاً دافعاً للاستقصاء، لأنْ تكون كتاباً ألّفه الباحث عليّ محمّد فاخر، وعلى الرغم من أخطاء المتنبّي تلك إلّا أنّ شعره هو الأكثر حضوراً وسيرورة في مسيرة الثقافة العربيّة والإسلاميّة، بل يعدّ الأكثر تأثيراً في الشعراء العرب منذ زمانه وإلى أنْ يشاء اللّه، فلعلّنا نردّد أبياتاً من تلك التي احتوت تلك الأخطاء، وهي سائرة حسنة وفيها من كسر للقاعدة النحويّة أو الصرفيّة. إنّني لا أحبّ أنْ أسمّيها أخطاء، بل هي من صلب الإبداع الشعريّ لدى المتنبّي، ومثل هذا كثير في الشعر بعد المتنبّي عند كلّ شاعر يقوده الشعر بتلقائيّة على مناطقه المغلقة المغلّفة بالحالة النفسيّة.

لعلّ أحداً سيقول: إنّ الأمور ستصبح فوضى، ويعمّ الخطأ في الشعر، فكيف سنفرّق بين أولئك الشعراء الذين أدخلتهم الحالة النفسيّة تلك في شرعيّة انتهاك القاعدة من الشعراء الذين لا يتقنون أمر اللغة العربيّة،

نحوها وصرفها؟ لا ريب في أنّه سؤال وجيه، وهذا تابع لرأي الناقد الحصيف الذي يعرف مستوى النصّ الإبداعيّ بشكله الكلّيّ والتاريخ الشعريّ للشاعر، وليس ناقداً كابن الحضرميّ منغلق الأفق وضيّق في مساحات التأويل، ليعيد هذا النوع من النقّاد النظر مرّة واثنتين وثلاثاً في النصّ، فلعلّ له وجهاً شعريّاً من الإبداع مخفيّاً، يحسن للناقد أنْ يقف عليه ويربطه بالحالة النفسيّة الإبداعيّة التي كان يمرّ بها الشاعر نفسه، لا أن يتلهّى الناقد أو شبه الناقد بحصر الأخطاء النحويّة في النصّ، فالبحث عن الأخطاء اللغويّة تسالي الصغار كما أسلفت، وليست من مهمّة النقّاد الكبار الذين لا يغفلون عن تلك الأخطاء بالتأكيد لكنّهم ينظرون إليها بعين المنطق الإبداعيّ، وليس بالقياس الظاهريّ على القاعدة النحويّة واللغويّة.

كلّ تلك الأمثلة والتأسيسات النقديّة لأصل إلى اعتراضات الشاعرة الصديقة آمال عوّاد رضوان على بعض الجمل في قصيدة «سلامٌ على ذاكَ الوحيد»، فقد اعترضت على هذا التركيب: «وحدها العينان تأخذ بالحديث الشجيّ»، ووجه الاعتراض أنّني أفردت الحال، وثنيّت «العينان» وأفردت الفعل «تأخذ». ففي العبارة من وجهة نظرها، كمتخصّصة في اللغة العربيّة، ثلاثة أخطاء معاً. كذلك اعترضت على قولي: «أحدّث الزملاء عن «أبتي»، فقد استخدمت «أبتي» المستخدمة في النداء في غير موضع النداء، إنّه خطأ أيضاً، لذلك ربّما وجدتني نسيت أن أقول «أحدّث الزملاء عنك أبتي». تناقشنا حول تلك الإعتراضات، وحاولتُ أنْ أفسّر، لكنّني وجدت نفسي مدافعاً عن تهمة لم أرتكبها، لكنّها لم تقتنع وبقيت المسألة في دائرة الأخطاء التي وقعت فيها، لتصف مقالاتي أو نصوصي التي أرسلها لها بالخربشات، وقد قالتها على سبيل التحبّب والمزاح بين الأصدقاء.

بالمجمل، أنا أعذر القرّاء والنقّاد في بحثهم عمّا تصوّروه من أخطاء في هذا النصّ وفي غيره، عندي وعند غيري من الشعراء، حتّى ذلك الخطأ النحويّ الذي نبّهني إليه الدكتور سمير التميمي في: «إلى أن يلتقي الطيّبين بالطيّبين»، لم أنتبه لهذا الخطأ، لا أدري أنّه خطأ أصلاً إلّا بعد أن أعدتُ القراءة مرّة أخرى بعد ملاحظة الدكتور، لعلّه ظلّ عالقاً في ذهني ما قلته سابقاً: «كيف أعدتَ ترتيب المكانِ في الحفرة الطيّبة/ وكيف صادقتَ جيرانك الطيّبين في المقبرةْ»، فجاءت الطيّبة مجرورة والطيّبين منصوبة بعلامة تشترك مع علامة الجرّ، فجاء الفاعل «مجروراً» لفظاً، مرفوعاً محلّاً، هل يحقّ ذلك نحويّاً؟ لماذا لا تشبه هذه الجملة قولهم قديماً: «مكره أخاك لا بطل»، أم أنّ القديم مقدّس يحفظ ولا يقاس عليه، والمعاصر لا عذر فيه ولا توجيه؟ ولماذا لا تعدّ «سقطات» السابقين أخطاء ونعدّها عند المعاصرين خطايا؟ فعلاً إنّ «المعاصرة حجاب» حاجز للتفسير المفضي للتأويل الجماليّ لنصوص الشاعر الحديث، فتحصره في باب «العيّ» و»الركاكة» والخطأ».

هذه أسئلة ليست من باب خير وسيلة للدفاع الهجوم، وليست لنعزّز نزعة التبرير والدفاع الأهوج عمّا نكتب، وإنّما هي دعوة للتفرّس في النصّ أكثر، ولنتأمّل الصنعة الكتابيّة بشكل أعمق، لعلّنا نجد في تلك النصوص ما يعزّز إبداعيّتها، وليس أخطاء كتّابها؛ إذ لا أخفي القارئ سرّاً إن قلت إنّ تسليط الضوء على مثل هذه التراكيب وعزلها عن النصّ وأجوائه النفسيّة، يعرّي تلك التراكيب ويجعلها سقيمة المعنى والهدف، وتشيع في نفس الكاتب- كما حدث معي- نوعاً من الانكسار العاطفيّ والنفسيّ والإبداعيّ، إلى درجة أن يرى أحدنا نصّه «تافهاً»، وعديم الجدوى، وربّما أكثر من ذلك، كأنْ يقول: إنّه لا يحسن الكتابة، فتراه يخنس ويضعف بدلاً من أن ينتشي ويعلو ويفتخر، ومن حقّ الكاتب- أيّ كاتب- أن ينتشي بصنيعه وبكتابته.

ومن باب آخر، فإنّني أظنّ أنّ المتلقّي الحديث المزوّد بالقاعدة العامة الأساسية لا يريد للشاعر المعاصر القفز عنها، وإن صادف وقفز يتلقّاه بعَصا التأديب والتقريع، ليجعله يسير وفق هواه، فيكسرَ النصّ وما فيه من حمأة نفسيّة شخصيّة لا يعلمها المتلقّي، وكيف له أن يعرفها وهو لم يعشها؟ ولكنْ، هل يحقّ لهذا المتلقّي الملتصق بالقاعدة الكلاسيكيّة في صياغة الجملة أنْ يستهجن ويعترض؟ بكلّ تأكيد لا شيء عليه لو كان أخاً لابن الحضرميّ، وسار على نهجه وتتبّع ما عند الشعراء من تراكيب قافزة، يفسّرها بأنّها تراكيب «كاذبة خاطئة»، يكذّب فيها النحاة القدماء، فيكون قد زلّ وأخطأ.

فلتعذرني الصديقة آمال عوّاد رضوان، وهي شاعرة وكاتبة أحبّ كتابتها وطريقة تناولها للنصوص، شاكراً لها هذا الحوار اللطيف الذي دار بيننا، فكان سبباً مباشراً لأنْ يتأمّل المرء كتابته، ليراها على هَدْيِ من عقول الكتّاب والنقّاد والقرّاء، ولا شكّ في أنّ ملحوظاتها ذات وجه، وأذنّي أحترم وجهة نظرها تماماً، وأحترم وأقدّر غيرتها على أن يكون النصّ حائزاً على كلّ وجوه الصحّة اللغويّة والإبداعيّة والتعبيريّة، وآمل ألّا تردّها هذه الكتابة عن قراءة ما يأتي إليها منّي من النصوص ومناقشتها وبيان ما فيها، فالأفكار تولد من رحم أفكار أخرى، وكما قيل: علينا نحن الكتّاب أن نقول، وعليكم- أنتم معشر النقّاد والقرّاء- أن تؤوّلوا سواء أأخطأنا أم أصبنا، وسواء أكان لنا عذر أم لم يكن، فالأمور لا تحتمل إلّا سعة الصدر، ولتسعنا اللغة، وتعدّد أساليبها، وإمكانيّة التنوّع على هوامش قواعدها المستقرّة، ألم يقولوا: «إنّ الشعراء أمراء الكلام»، ولا أظنّ أنّ هذه الإمارة التي تحمل حقّ التصرّف لا تجعل من القانون الإبداعيّ حكراً على الأقدمين فقط. إلّا إذا كنّا نحن- المعاصرين- نبتنا في غير حقول الإبداع العربيّة ليكون لنا قانون خاصّ بنا؟

تدوين

الفعل الثقافي الفلسطيني.. إشكاليات وحلول وجدوى الاستمرارية

حسني مليطات: عدم الثقة بين الكاتب والناقد والمؤسسة أسهم بشكل مباشر في إضعاف الاهتمام بالكُتّاب الفلسطينيين

زياد خداش: مسألة الحضور الجماهيري للأمسيات الثقافية مرتبط باسم الضيف

فارس سباعنة: تغير منظومة السلوك والأهداف العامة لا يعني أن المجتمع لم يعد بحاجة إلى ثقافة

تعتبر أشهر السنة الثلاث الصيفية، حافلة بالأمسيات الثقافية المتنوعة، في أي بلد حول العالم، وفي بلادنا أيضا، إذ نرى ازدهارا في إقامة فعاليات ثقافية هنا وهناك، بينها الفني والأدبي والفكري، ولكل حقل منها جمهوره الخاص، الذي يحرص على التواجد في هذه الفعاليات كل حسب هدفه وموقعه.

تدوين- سوار عبد ربه

كنظرة أولية على المشهد الثقافي، يمكن للمشاهد العادي، أن يرى إقبالا واسعا على المهرجانات والأمسيات الغنائية والموسيقية، التي تندرج تحت الفعاليات الفنية، التي تستضيف فنانين فلسطينيين وعرب، رغم أن هذا النوع من الفعاليات تحديدا يتطلب من الجمهور مبلغا نقديا مقابل تذكرة الدخول، بخلاف الفعاليات الأخرى التي يكون الدخول إليها مجانا، والتي يكون فيها عدد المشاركين أقل بكثير من النوع الأول. ربما يفسر هذا الإقبال الكثيف على الفعاليات الترفيهية إلى حاجة الناس إلى تفريغ طاقاتهم، والترويح عن نفسهم، دون وعي منهم أن هذه الفعاليات بالأساس تندرج تحت المفهوم الأوسع وهو الثقافة التي باتت تأخذ صورة نمطية لا يستسيغها الغالبية من الناس. أما الفعاليات الأخرى الأدبية والفكرية فهي أيضا فعاليات ثقافية، لكنهما مرتبطتان بالجانب النظري، والذي يحتاج إلى ذهنية حاضرة وقادرة على استيعاب الأفكار التي تطرح في هذه الفعاليات، وقد تحتاج أيضا إلى جهد لتحليل ما وراء السطور وما يقصده هذا الكاتب أو ذاك في النص أو البيت الشعري، أو أيا كان نوع المادة المعروضة.

هذه النقاط الواردة أعلاه تبدو مفهومة ولا تستجدي وقفة لفهم سبب تفضيل نوع عن نوع آخر، إنما السؤال الذي بات يتردد كثيرا في الوسط الثقافي، سواء لصانعي هذه الثقافة أو لمتلقيها، هو "لماذا تستقطب فعاليات فكرية وأدبية عشرات الأشخاص، في حين فعاليات أخرى من ذات النوع يكون عدد الحضور فيها لا يتجاوز أصابع الكف الواحد"؟، الأمر الذي يطرح تساؤلات عديدة حول واقع المشهد الثقافي الفلسطيني اليوم، وعن الحضور الجماهيري لهذه الفعاليات وعن الفئة المستهدفة كذلك، إضافة إلى جدوى الاستمرارية في تقديم فعاليات من هذا النوع للمجتمع، في واقع متسارع ومليء بالتحديات.

وللإجابة على هذه التساؤلات التقت تدوين بمجموعة من العاملين في الحقل الثقافي الذين تباينت قراءاتهم لواقع المشهد الثقافي الفلسطيني.

يرى الباحث حسني مليطات أن المشهد الثقافي الفلسطيني اليوم، يعاني من حضور فعليّ للمهتمين بالشؤون الثقافية المختلفة؛ بسبب العزوف عن القراءة، وعدم الاهتمام بالإنتاج الثقافي عند الشباب تحديدا، وندرة الندوات الثقافية التعريفية بذلك النتاج، بالإضافة إلى عدم الثقة بين الكاتب والناقد والمؤسسة، وهذا أسهم بشكل مباشر في إضعاف الاهتمام بالكُتّاب الفلسطينيين، لا سيما الشباب منهم؛ وهذا ينعكس مباشرة على ندرة الندوات الثقافية وقلّة الحاضرين فيها.

كما اعتبر مليطات أن ضعف القراءة في المجتمع أسهم في ذلك كله، حيث لم يعد هناك ترويج فعلي للكتاب، ولا للموارد الثقافية المختلفة، وبالتالي، ضعف الاهتمام بالمطالعة ومواكبة كل جديد من أعمال أدبية مختلفة.

ولعل العصر الرقمي الذي نعيشه لعب دوراً آخر في ذلك الضعف، إلا أنّ قلّة التحفيز الأسري والمجتمعي على الاهتمام بالقراءة هي العامل الفعليّ في ضعف المشهد الثقافي في فلسطين، وفقا للباحث.

واعتبر مليطات أن وجود نوادٍ متخصصة ومشجعة لقراءة الكتب، واهتمام المؤسسات الثقافية بها، والتعرّف إلى المواهب الشابة، وتشجيعها، وتكريمها، وتخصيص ندوات ثقافية للتعريف بها وبنتاجها، قد تكون حلا.

إشراك الفئات المعنية

من جانبه، قال الشاعر والإعلامي فارس سباعنة، إنه من المهم اليوم أن نعيد تعريف العمل الثقافي بمفهومه المجرد، لنصل إلى أنه عملية اتصال وتواصل هدفها إثراء الحالة الثقافية بسبب الحوار الذي سينشأ نتيجة هذا الاتصال.

أما ما يشكل تحديا حقيقيا أمام أي فعل ثقافي بحسب سباعنة هو التحولات في السلوك الاجتماعي، إذ أصبح ذهن الإنسان الفلسطيني منشغلا في متابعة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أصبح الإيقاع اليومي للحياة مرتبطا بالمعلومات التي يتلقاها الدماغ من هذه المواقع.

وهذا السلوك، وفقا لسباعنة، هو من يشكل تحدٍ على نمط الفعل الثقافي العادي أو التقليدي.

إلا أنه في الوقت نفسه، يرى الشاعر أن فكرة التساوق مع حتمية أن هذا هو سلوك الناس، ليس إيجابيا، فهناك احتجاج أصلا على أن يصبح ارتباط الإنسان الذهني والنفسي متعلقا بهذا النمط من السلوك.

وفي هذا السياق، اعتبر الكاتب زياد خداش أن مسألة الحضور الجماهيري في الأمسيات الثقافية، الأدبية على وجه التحديد مرتبطة باسم الضيف أو المبدع المعلن عن أمسيته ليأتي إليها الجمهور، وليس انشغالهم في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من العوامل.
وبحسب خداش، إذا كان الكاتب الذي سيقرأ في الأمسية ساحرا أو ملهما، كما إبراهيم نصر اللّه، محمود درويش، وسميح القاسم، وغيرها من الأسماء الكبيرة، سيأتي مئات وآلاف الأشخاص للحضور، بينما إذا كان الكاتب صاحب الأمسية شخصا عاديا يكتب فقط القصص والقصائد، سيلاحظ الضعف الجماهيري في هذه الحالة.
ولا يرى خداش أن لطريقة الإعلان أو لغة التخاطب مع الجمهور دورا في استقطابهم، إنما أمر الحضور مرتبط بمدى إلهام الشخصية وتأثيرها على حياة الناس.

حلول مقترحة

وطرح الشاعر فارس سباعنة في لقاء خاص مع تدوين مجموعة من الحلول التي من شأنها أن تثري الواقع الثقافي، ومن بينها: "أن تعمل الجهات المعنية في الفعل الثقافي مع بعضها البعض، حتى يكون المخرج من هذا الفعل محتوى قيّما، فالمادة التي يبذل فيها جهد، تكون ذات قيمة وتستحق أن تأخذ مكانتها".
وفي حل آخر، اعتبر سباعنة أن المجتمع محب لسماع ومتابعة القصص، لذا يمكن أن يتحول المحتوى إلى قصة يتداولها الناس بطريقة عالية الجودة، حيث تلامس واقعهم واحتياجاتهم وأجوبتهم وذاكرتهم.
وأخيرا يرى سباعنة أنه من الضروري التشارك بين الجهات الثقافية، إذ ليس من المنطق أن تتنافس هذه الجهات على مجموعة من المهتمين بالشأن الثقافي، وما يجب أن يحصل هو تنسيق عالٍ فيما بينهم، لأن المشروع واحد، بالإضافة إلى أنماط التّواصل الاجتماعي التي يمكن أن يكون أثرها أكثر جدوى.
أما فيما يتعلق بضعف الحضور الجماهيري، اعتبر الشاعر أن الفاعلين في الحقل الثقافي لا يبحثون عن عدد إنما عن محاولة لإشراك شرائح المجتمع المختلفة في الفعل الثقافي، وهذا يحدث بالتعاون بين مختلف الجهات الثقافية المتمثلة بوزارتي الثقافة والتربية والتعليم، والبلديات، وأصحاب المشاريع الثقافية، والمدارس.
ويحدث هذا وفقا لسباعنة من خلال محاولة التعرض بشكل جماعي لتجارب فكرية وثقافية معينة تساعد الإنسان على تطوير قدرته على التحليل والتفكير والوصول لقناعات أكثر رسوخا، الأمر الذي يحتاجه كل الناس، لأن الكل يصطدم بمجموعة من المشاكل والتفاصيل التي تجعله يرى العالم بمنظور مختلف، أو يتعرض لتجارب الآخرين.
وعرج سباعنة على عالم الكتابة تحديدا، لأن من خلاله يمكن للقارئ أن يتعرف على حياة جديدة، لخصها صاحب هذا الكتاب من خلال شخصياته أو محتواه داخل هذا المشروع.

الثقافة جدوى مستمرة

وفي هذا السياق يرى الشاعر أن الفعل الثقافي لا ينشأ من فراغ إنما ينشأ بسبب الحاجة له، وبسبب وجود حقيقة معينة أنتجت هذا الفعل، فالحكاية التي توثق تجربة وطنية، شارك فيها أشخاص، هناك غيرهم ممن هم معنيون فيها، وهناك آخرون يهمهم أن يتذكروها.
كما أنه ووفقا لسباعنة، فإن الانطباعات التي نكونها عن الواقع ليست واقعية تماما، إذ توجد تدخلات وتكنولوجيا وواقع سياسي واجتماعي وثقافي أنتج منظومة سلوك مختلفة ومتغيرة، ولكن هذا لا يعني أنه في حالة تغيرت منظومة السلوك أن الأهداف العامة تغيرت، أو أن المجتمع لم يعد بحاجة إلى ثقافة.

صورة نمطية

وختاما، إن صورة المثقف في المجتمع الفلسطيني باتت محملة بأفكار مسبقة، كما أن للثقافة نفسها صورة نمطية انعكاسها في أذهان الناس مرتبط بمجموعة من الناس (يتحدثون كثيرا، ويتفلسفون)، إلا أن سباعنة يرى أنه كي تتلاشى هذه الصورة النمطية يجب العودة إلى فكرة الثقافة بمفهومها الطبيعي والحقيقي، فكي يعيش البشر، هم بحاجة إلى ثقافة، وكي يتعايشوا مع بعضهم البعض، أيضا بحاجة إلى ثقافة مشتركة، كما أن قدرة الناس على تنمية ثقافتهم بشكل عام، هي جزء من تنمية المجتمعات.
وبحسب الإعلامي فارس سباعنة؛ من أسهم في تعزيز هذه الصورة النمطية لدى الناس هو الإعلان الذي يحبس المحتوى الثقافي داخل أطر لغوية ونظرية.
وبحسب سباعنة؛ هذا الحوار يجب أن يظل فعالا بشكل دائم، ويجب أن تحيّد الأفكار التي تقول إن أحدا لم يعد مهتما بالثقافة، لأن هذا كلام غير واقعي وغير مدروس، كما أن على كل عامل في هذا الحقل، أن يعمل على تطويره وفقا للمساحات المتاحة أمامه.

جوال
Tiktoker?
إلك حزمة 3G للتيك توك وبس
JAWWAL
3G
لمشتركي الدفع المسبق في الضفة
بتكّة فعّلها
عبر تطبيق جوال
JawwAl App
MA127

تدوين

الفلسفة الإسلامية: أربع حجج يجب معرفتها عنها

ترجمة- مروان عمرو

نشر موقع The Collecter مقالة كتبها لوك ديون حول بعض الحجج والمفاهيم التي وصلت إلى الغرب من العصور الوسطى، الفترة التي ازدهرت فيها الفلسفة الإسلامية.
وفيما يلي ترجمة المقال:
ما هي الفلسفة الإسلامية، وماذا نتعلم من هذا التراث؟
الغرض من هذه المقالة هو تقديم العديد من الأفكار المختلفة عن الفلسفة الإسلامية بطريقة تمهيدية يسهل الوصول إليها. يبدأ هذا المقال بمناقشة مصطلح «الفلسفة الإسلامية» ويشرح بعض الصعوبات التي تحتويها. على وجه الخصوص، يركز المقال على السبل التي يبدو أن هذا المصطلح يستبعد منها الفلاسفة غير المسلمين الذين عاشوا في العالم الإسلامي، ويميل إلى التقليل من عدد الفلاسفة الإسلاميين الذين عاشوا بعد فترة القرون الوسطى، ثم ينتقل إلى النظر في نظريتين للعلاقة بين اللغة والمنطق والفكر.
يتم النظر في هذا المقال أيضاً على حجة الكندي بعدم الخلود في الكون، قبل أن ينظر في تحول ابن سينا نحو التركيز على الوجود.
ما هي الفلسفة الإسلامية؟
المصطلح نفسه مثير للجدل لسبب وجيه، يمكننا أن نبدأ بالاستمرارية بين الفلسفة الإغريقية (أفلاطون، وأرسطو، والأفلاطونيون الجدد، والرواقيون، وما إلى ذلك) والفلسفة كما كانت تُمارَس في العالم الإسلامي منذ حوالي 800 عام.
الحقيقة أن الفلسفة الإسلامية تعتمد على التراث الفلسفي اليوناني وتمجده وتناقشه بشدة، ولا يوجد سبب وجيه للإشارة إلى «الفلسفة الإسلامية» وعدم الإشارة إلى ديكارت وسبينوزا ولايبنيز والعديد من الفلاسفة الرئيسيين الآخرين في العصر الحديث كـ «فلاسفة مسيحيين». على أقل تقدير، قد يتطلب القيام بذلك بعض الأعمال التفسيرية إذا كان له ما يبرره.
مشكلة أخرى هي أن مصطلح «الفلسفة الإسلامية» يميل إلى استبعاد أو التقليل من مساهمات غير المسلمين الذين عاشوا وعملوا في المناطق ذات الأغلبية المسلمة؛ على سبيل المثال، قام المسيحيون السريان بالعديد من الترجمات للفلسفة اليونانية التي استخدمها فيما بعد الفلاسفة المسلمون.
علاوة على ذلك، كان الكثير من الفلاسفة غير المسلمين في ذلك الوقت، بالنظر إلى أن عملهم قد تم في نفس الوقت وفي نفس الأماكن (كان موسى بن ميمون، الفيلسوف اليهودي العظيم، وابن رشد، الفيلسوف والفقيه الأول في الإسلام، معاصرين مباشرين في الأندلس). هل علينا فصل هؤلاء الفلاسفة المعاصرين أساسًا إلى تقاليد فكرية متميزة على أساس الدين فقط؟ إذا لم يكن كذلك، فماذا نفهم من مصطلح «الفلسفة الإسلامية»؟
المسألة الأخيرة الجديرة بالاهتمام بمصطلح «الفلسفة الإسلامية» هي أنه يستخدم بشكل شائع للإشارة ليس إلى الفلسفة الإسلامية بشكل عام، ولكن بشكل أكثر تحديدًا إلى فلسفة العصور الوسطى (حوالي 800 م إلى 1200 م). لكن، بالطبع، كان المسلمون يكتبون ويقرأون الفلسفة منذ ذلك الحين، وبالفعل فإن المساهمات التي قدمها المسلمون المعاصرون لمجموعة كاملة من التخصصات الفلسفية غالبًا ما يتم تجاهلها بشكل مأساوي، وربما أكثر من ذلك بسبب استبعادهم من فئة «الفلسفة الإسلامية».
علاوة على ذلك أيضا، فإن هذا المفهوم للإسلام على أنه كان قد مر بفترة من الانسيابية الفكرية والحرية في وقت سابق من تاريخه وأصبح جامدًا عقليًا وعقيمًا منذ ذلك الحين هو مفهوم محمّل ومسيّس بشدة للإسلام والمسلمين. سنحسن صنعا للاستعلام عنه حيثما أمكن ذلك. في المناقشة التالية، يجب دائمًا قراءة مصطلح «الفلسفة الإسلامية» في اقتباسات مخيفة، كمحاولة جزئية وغير كاملة بوعي ذاتي لوصف مجموعة فضفاضة من الفلاسفة وأفكارهم.

1. المنطق كلغة الفكر

إن أول حجتين سنناقشهما متعارضتان في الواقع، وبالاقتران، فإنهما يشكلان لب الخلاف حول العلاقة بين المنطق واللغة والفكر الذي كان موجودًا خلال السنوات الأولى للفلسفة الإسلامية. لقد اشتمل الخلاف بين اثنين من فلاسفة الإسلام الرئيسيين في العصور الوسطى (الكندي والفارابي)، الفيلسوف والمترجم المسيحي أبو

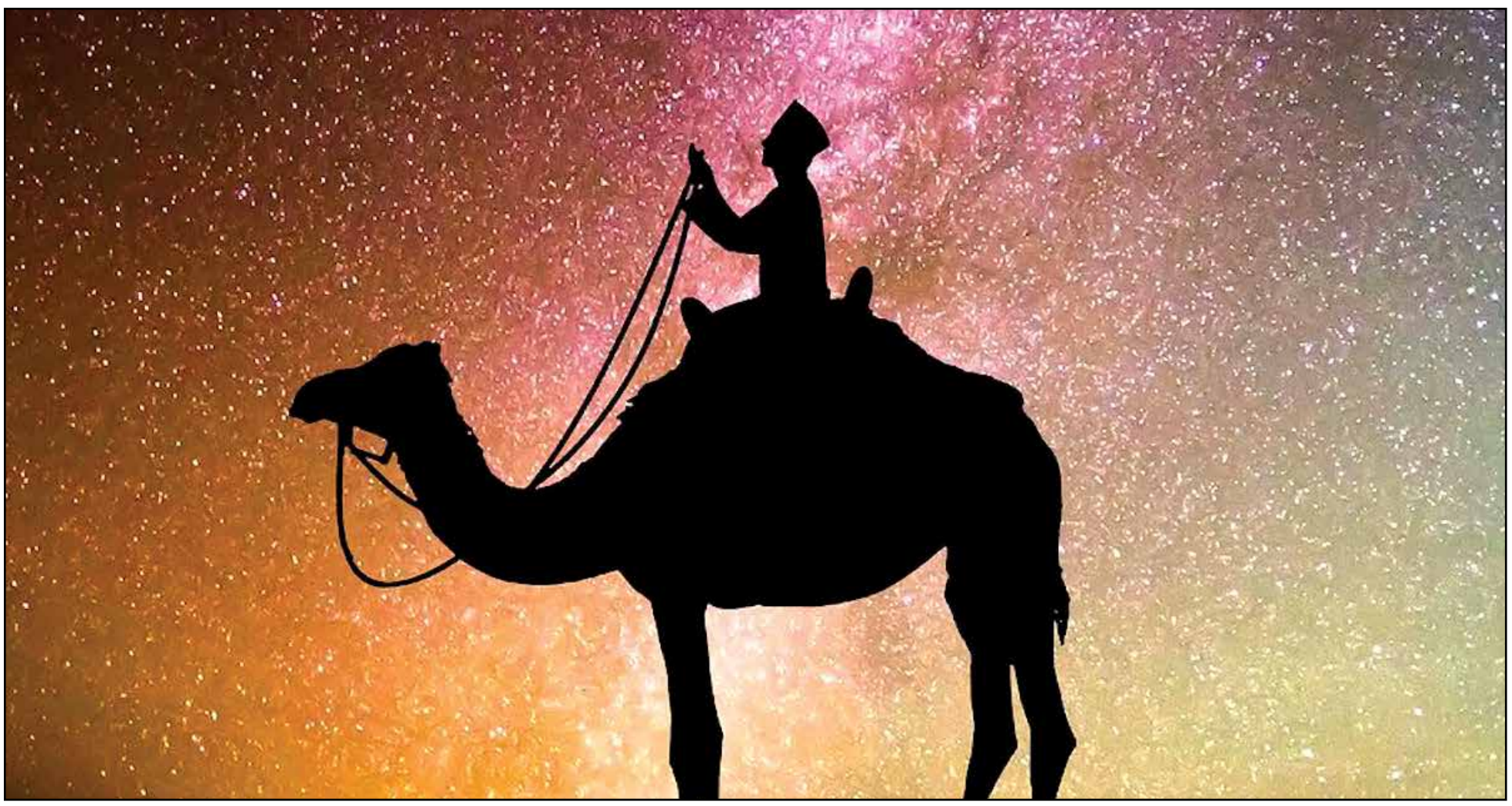

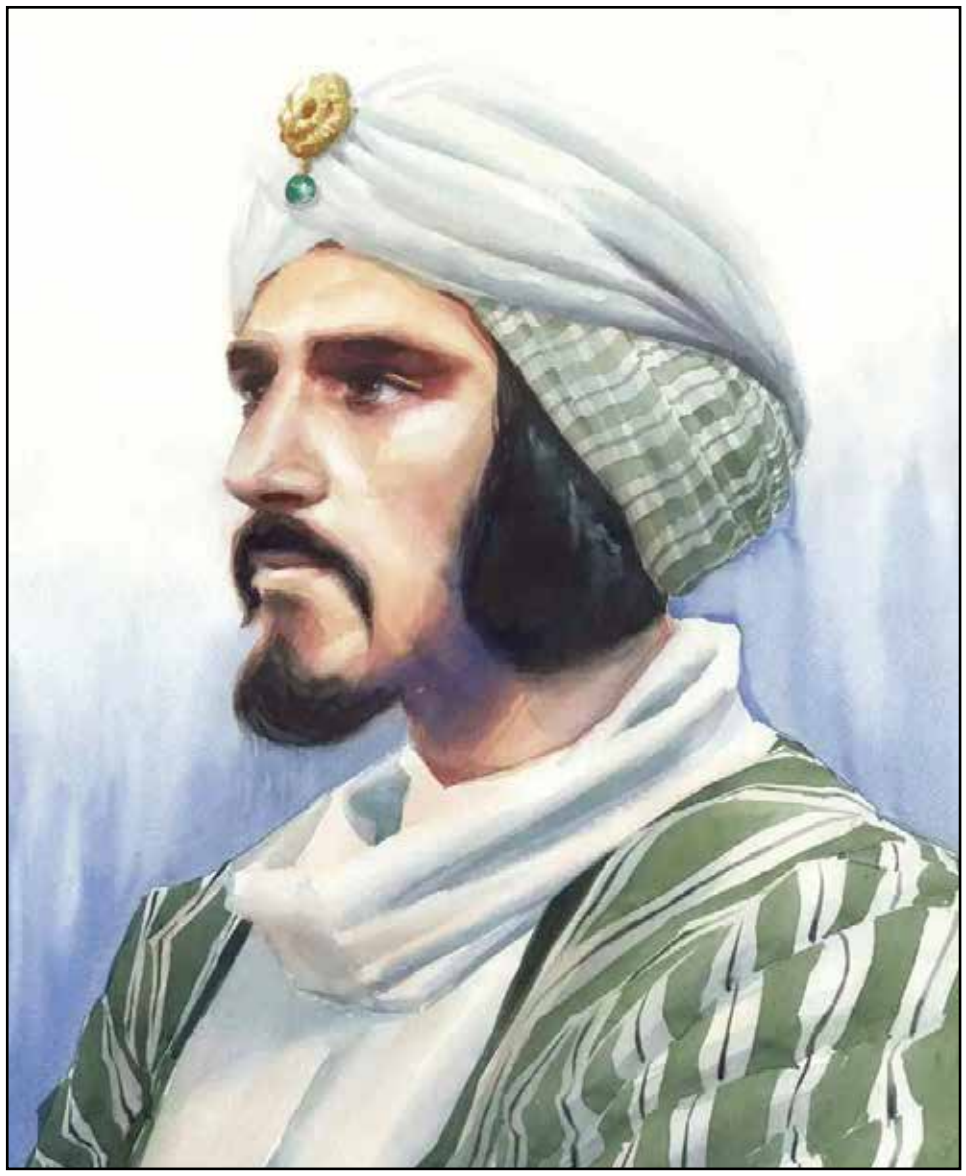

بشر متى، والنحوي أبو سعيد الصيرفي.
خلال القرن التاسع، قدمت الفلسفة الإسلامية أعمال أرسطو، بما في ذلك بعض أعماله حول المنطق: التحليلات السابقة، التحليلات اللاحقة، الفئات، وغيرها من الأعمال التي تؤلف الأورغانون، وهي مجموعة النصوص التي تحتوي على مناقشة أرسطو لمواضيع المنطق.
ما هو المنطق؟ يمكن وصف المنطق بطرق مختلفة، لكن جوهر المنطق عند أرسطو كان استنتاجيًا. استنتاج يصفه على هذا النحو: «الاستنتاج هو الكلام (اللوغوس) الذي يفترض فيه أشياء معينة، شيئًا مختلفًا عن تلك النتائج المفترضة للضرورة بسبب كونها كذلك». هنا، يمكننا ملاحظة العلاقة بين المنطق والكلام، وأن الطريقة الأساسية للمنطق (الاستنتاج) يمكن العثور عليها في الكلام.
ومع ذلك، فإن طريقة أرسطو للتحقيق في الاستنتاج تحدث في سياق أكثر تخطيطًا ورسميًا. هناك، على سبيل المثال، القياس المنطقي الأرسطي، وهو أنماط استدلال مجردة تسمح باستنتاج يتبع (على الأقل) مقدمتين.
الهدف المهم هو شكليتها: فهو يحاول استنتاج أنماط قد تحدث في اللغة، وليس مجرد إعطاء أمثلة لما يقصده في اللغة اليومية.
ما تطور في الفلسفة الإسلامية هو محاولة لاقتراح علاقة بين الشكل والفكر. يمكننا تتبع هذه الفكرة مرة أخرى عند أبو بشر متى، الذي – دفع باتجاه جعل المنطق الذي تم تطويره باللغة اليونانية ينطبق على أولئك الذين يتحدثون لغات أخرى، مثل العربية - أجاب بأن المنطق يمثل عمليات فكرية عالمية، وليس مقتصرا على لغة واحدة.
تم تطوير هذا الفكر على نطاق أوسع من قبل الفارابي، الذي رأى أن العلاقة بين اللغة وتعبيراتها تعادل تلك الموجودة بين الفكر والتعبيرات المنطقية. بعبارة أخرى، يمكن العثور على بنية اللغة في الفكر، وهي فكرة تكررت في مجموعة متنوعة من السياقات الأكثر حداثة، بما في ذلك في المنطق واللغويات المعاصرين.

2. اللغة كإستخدام

لقد ناقشنا الحجج المستخدمة للربط بين المنطق واللغة والفكر. وماذا عن الرأي البديل؟ تم تحدي أبو بشر متى لإعطاء الإجابة أعلاه من قبل خصمه الصيرفي، الذي رأى أن هذا المنطق لا يعلمنا شيئًا عن اللغة بشكل عام، وفي الواقع، أنه لا يوجد شيء مثل اللغة بشكل عام.
علاوة على ذلك، فإن فهم لغة - أي لغة - لا يعتمد على قدرتنا على مناشدة بنية معينة من العقل، ولكن على قدرتنا على استخدام اللغة فعليًا كما يفعل أولئك الذين يفهمونها.
يقدم لنا الصيرفي القواعد كنوع من البدائل لدراسة المنطق، ويقترح أنه مهما كانت قواعد التحدث الصحيح يجب أن ترتكز على ملاحظتنا للممارسة اللغوية الفعلية. على هذا النحو، يجب أن تكون هذه القواعد مشروطة، ولا تنتهي أبدًا. تكررت هذه الفكرة أيضًا وأثبتت أنها استجابة شائعة لمحاولات تحليل اللغة من خلال أساليب أكثر اصطلاحية.

3. عدم خلود الكون

حجة عدم خلود الكون، والتي أطلقها الكندي، هي واحدة من أشهر الحجج في الفلسفة الإسلامية، على الرغم من أنها لا تعتبر حجة ذات ميزة كبيرة بقدر ما هي ذات أهمية كبيرة.
تجدر الإشارة إلى أن الرأي السائد في الفلسفة اليونانية كان أن الكون أبدي. كان هذا هو الرأي المنسوب إلى أفلاطون، الذي تبناه أرسطو، والعديد من المدارس اليونانية الأخرى. ومع ذلك، من الواضح أن مثل هذا الرأي هو لعنة بالنسبة لوجهة نظر المسلمين، بالنظر إلى أن اللّه مقصود أن يكون خالق الكون، مما يعني أنه ليس كيانًا أبديًا ولكنه لم يكن كذلك في السابق.
حجة الكندي هي محاولة لتوسيع فكرة أخرى لأرسطو- استحالة اللانهاية الفعلية - إلى خلود الكون. بالنظر إلى أن الكون يجب أن يكون محدودًا من الناحية المكانية، يستنتج من ذلك أنه يجب أن يكون محدودًا زمنياً. لا يُنظر إلى التداول على الشمولية المفاهيمية لمصطلح «اللانهاية» على أنها حجة قوية بشكل خاص، ومع ذلك فهي تحتوي على بذور العديد من عمليات إعادة التصور اللانهائية في الفلسفة اللاحقة.

4. الميتافيزيقيا كدراسة للوجود

الفكرة الأخيرة التي سنركز عليها هي أن الميتافيزيقيا هي دراسة الوجود على هذا النحو. يمكن القول إن هذا هو تتويج لتحليل الوجود الذي يبدأ بمحاولة فهم نظرية أرسطو للواقعية والاحتمالية في سياق ديني.
إذا كان مفهوم الإمكانية ينطوي على وجود مفهوم رسمي أدنى عن كونه غير محقق، فإن عمل ابن سينا يحول التركيز (أو، إذا أردت، يقلب) بشكل أساسي على الوجود في حد ذاته، والدراسة في المقام الأول في خدمة الفهم بشكل عام بدلاً من التنظير من أجل فهم أشكال معينة من الوجود.
يمثل هذا التجريد الإضافي لحظة حاسمة في تاريخ التجريبية، وتاريخ الفلسفة ككل، كنوع من الابتعاد عن الوجود ونحو الجوهر، حتى داخل إطار معرفي تجريبي.

تدوين

الثقافة مهمة حربية

زكريا محمد

تجد الثقافة الفلسطينية نفسها في ورطة مثلثة؛ فهي أولاً، مطالبة بإثبات وجودها وتأكيده أمام تشكيك الأعداء. وهي، ثانياً، مملوءة بالخوف من أنَّ هذا التأكيد قد يؤدي إلى جرح انتمائها لمحيطها العربي. ثم هي، ثالثا، مطالبة بأن تنتقد ضعفها وهشاشتها في الوقت الذي تشحذ فيه أسلحتها لإثبات ذاتها ووجودها. وفوق هذا وذاك فهي تقبل أن تتحمل مهمات فوق طاقتها بما يورطها في إشكاليات عميقة تدفعها، أحياناً، إلى الخروج عن ذاتها.

في الشق الأول من الورطة، فإن هذه الثقافة ملزمة بأن تثبت وجودها الذي يتم التشكيك فيه عبر السؤال التالي: وهل هناك ثقافة فلسطينية أصلا؟ والسؤال ليس بريئاً أبداً. ذلك أن الإجابة عنه تتعدى حدود الثقافة. فإذا ما فشلت الثقافة الفلسطينية في إثبات كونها وهويتها الخاصة، فإن هذا يعني، وبشكل مباشر، أن الشعب الفلسطيني والحق الفلسطيني هما موضع شك. ذلك أن السؤال يقرر، بشكل مضمر، أن الثقافة هي جوهر الهوية الوطنية لشعب ما عليه فحين لا يملك هذا الشعب ثقافة خاصة به، أو إن كانت ثقافته ضعيفة, بالمعنى الغربي لكلمة ثقافة، فهو لا يملك هوية خاصة. وحين لا يملك هذه الهوية، فهو غير موجود، أو أن وجوده لا معنى له. وهذا يعني أنه لا يملك حقاً في أرض خاصة، حتى لو كانت هذه الأرض أرضه وأرض آبائه وأجداده من آلاف السنوات.

يقول الخصم: «إن ثقافة أصيلة لا يمكن أن تتطور لدى العرب في إسرائيل وأسباب ذلك أنهم يفقدون ذاتاً حضارية جماعية، لأنهم طوائف مختلفة يجمع بينها نطق العربية. والسبب الثاني هو أنه لم يكن وجود ثقافي في فلسطين أبداً. فالعرب الموجودون في هذه البلاد كانوا دوماً مستهلكين لثقافة أنتجت وتبلورت في العالم العربي خارج فلسطين.»

إذا كان الأمر كذلك فإن هذا يعني، انطلاقاً من منطق هذا الخصم أن مكان الفلسطينيين هو عند بقية العرب، أي خارج فلسطين. فإن كان عرب هذه البلاد لم ينتجوا ثقافة أبداً، فهم ليسوا شعباً، وبالتالي فليس لهم حق في الأرض ولا في تقرير المصير.

في مقابل هذا التشكيك، ذي الروح العنصرية، تجهد الثقافة الفلسطينية في تأكيد ذاتها بكل ما تملك من طاقة، وفي كل لحظة وكل يوم، وعبر أشكال عدة.

كتب أحد الكتاب في مجلة الكرمل دراسة عن أهم عشر شخصيات ثقافية في القرن العشرين، بطلب من اليونسكو، وأعطاها بالعنوان التالي: «رموز فلسطينية ليست مضطرة للبحث عن هوية». (2) والعنوان بحد ذاته يعكس الضغط الدائم الذي تواجهه الثقافة الفلسطينية والذي يجعلها «مضطرة» إلى الدفاع عن وجودها، وإلى أن تقول إنها ليست مضطرة لتأكيد هويتها وذاتها، أي يجعلها مضطرة لتأكيد الهوية في كل لحظة. فلولا أن ثقافة هذه الرموز تُنفى كل يوم، لما كان من الضروري القول إنها ليست بحاجة إلى إثبات هويتها الثقافية.

لكن السعي إلى تأكيد الذات هذا، يصل, في بعض الأحيان, حد التطرّف. ونتذكر، هنا، أن شاعراً فلسطينياً قد أصدر كتاباً عن الشعر الفلسطيني عنوانه ألف عام من الشعر الفلسطيني، منطلقاً من قبول فكرة تقسيم الشعر العربي القديم على الهويات العربية الحديثة. هذا التأكيد المتطرف، يبدو، في لحظات ما، كما لو أنه سيوصل إلى الانشقاق عن المجرى العام للثقافة العربية، وبحيث يبدو وكأن فلسطينية الثقافة تقف ضد عروبتها.

يؤدي هذا، في العادة، إلى ردّ فعل معاكس يردّ الثقافة الفلسطينية إلى عروبتها ويلغي وجهها الخاص. والخوف من هذا التطرف هو الذي يجعل ناقداً فلسطينياً يعتذر لقرائه عن عنوان كتابه "النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات"..... فهو يقول في المقدمة، معتذراً، إن هذا العنوان ناقص لأن تتمته المضمرة ينبغي أن تكون شيئاً من مثل ضمن إطار الحركة النقدية العربية المعاصرة»، (3) كما لو أن فلسطينية النقد تضرب عروبته وتُنكرها.

وهكذا فالثقافة الفلسطينية تتمزّق بين تأكيد ذاتها ورفض هذا التأكيد، بين الرغبة فيه والخوف منه، وذلك لأن الضغط الذي تتعرض له لا يأتي من الأعداء فقط، وإنما من الأصدقاء، أي من داخل الذات نفسها، لكن لأسباب مختلفة وزوايا نظر مغايرة.

هذه الحركة المتضادة، حركة التأكيد والنفي، تدفع الثقافة الفلسطينية، في لحظة ما، إلى تأمل ذاتها وتاريخها، لكنها تدفعها، في لحظة أخرى، إلى الكف عن هذا التأمل والخوف منه.

ولعل هذا هو ما يجعلنا نفتقر إلى دراسات تأخذ الثقافة الفلسطينية كحقل واحد لا كقطع مبعثرة، أي يجعلنا نفتقر إلى النقد الثقافي العام. فالنظرة إلى هذه الثقافة كوحدة واحدة، وكتلة واحدة، يوحي بالانفصال والابتعاد عن مجرى الثقافة العربية.

الشق الثالث من الورطة، يخاف قسم من الثقافة الفلسطينية من نقد هذه الثقافة وبيان مشاكلها وعيوبها. ذلك أن هذا النقد قد يحسب لصالح الخصم الذي يشكك في وجود ثقافة فلسطينية، لكي يشكك في وجود الشعب. وهكذا فمهمة النقد عسيرة جداً. إنها مثل الوقوف على حد الصراط المستقيم. فأي انعدام للتوازن قد يوقع في الجحيم فوراً. ولعلّ في هذا يكمن في جذر ميل حركة النقد الفلسطينية إلى التأريخ، وابتعادها عن الحكم و»التقييم".

وإذا كان وجود الثقافة هو برهان وجود الشعب وحقوقه، فإن هذا يعني أنه وضع على عاتق المنتجين الثقافيين إثبات ملكية الشعب لأرضه وحقوقه، أو كما يقول أحد المثقفين الفلسطينيين «مهمة تقديم البرهان من خلال الثقافة إذا ما أرادوا لوجودهم كشعب أن يكون ثابتاً، ولطموحهم إلى تقرير المصير أن يكون معترفاً به". (4)

إذن، فعلى الثقافة، وعلى الأخص الآداب والفنون، يقع عبء هائل، يحسُّ به كل منتج في حقل الثقافة. ولعلّ هذا هو جذر تورّط الثقافة الفلسطينية في السياسة، وجذر الإحساس الدائم لدى المثقفين الفلسطينيين بأن نتاجهم لا يرقى إلى المهمة التي وضعت أمامهم.

لقد حوّل ضغط الخصم الثقافة إلى مهمة حربية من الطراز الأول والحق أن الثقافة الإسرائيلية كانت، عموماً، مهمة حربية). وفشَلُ المثقف في القيام بهذه المهمة إنما هو فشل جماعي لا فشلاً ذاتياً. من أجل هذا هناك ميل عند الكتابة الفلسطينية للتحوّل إلى نقيضها أي للتحوّل إلى فعل مادّي على الأرض نتيجته النهائية: الشهادة.

ولعل شعار «بالدم نكتب لفلسطين» الذي صاغه الأستاذ ناجي علوش في السبعينيات, هو التعبير المكثف عن هذا الميل. فما دامت المهمة حربية إلى هذا الحد، فإن الشهادة هي أقصى ما يمكن أن يُقدم من أجل نجاح هذه المهمة، كما حصل مع غسان كنفاني بالضبط. وهذا يعني أن تتحول الكتابة إلى نقيضها: أي لا كتابة.

ولعل التحويل الإرغامي للثقافة إلى مهمة حربية، بفعل ضغط الخصم، هو الذي جعل محمود درويش يصرخ مرة ألما: أخشى أن يتفوقوا علينا شعرياً. هذه ستكون نهايتنا». فالشعر هنا يتحول إلى حرب، والذهاب إليه هو ذهاب إلى الجبهة. كما أن الهزيمة فيه هي هزيمة عامة. طبعاً لا يقصد درويش، هنا، أن يتحول الشعر إلى أغان حربية، بل يقصد أن مهمة كتابة الشعر مهمة حربية، أي أن النجاح أو الفشل فيها، ينعكس على وضع الشعب والقضية بقوة.

ولعل الصيغة الأشد تعبيراً وقوة عن هذه العلاقة المخيفة بين الكتابة ووجود الشعب وحقوقه هي الصيغة التي قدّمها - مرة أخرى – محمود درويش تقول الصيغة، التي أصبحت شائعةً ومعترفاً بقيمتها: «من يكتب حكايته يرث أرض الحكاية. وفي هذه الصيغة تتقبل الثقافة، بكل رضىً وبكل ألم، أن تضع المسؤولية كاملة على عاتقها. فكتابة الحكاية -عبر الثقافة- سوف تحدد نتيجة المعركة. فمن يفشل في كتابة الحكاية يخسر الأرض، هكذا مباشرة! ذلك أنه من وجهة نظر مثقفة ما فإن الحكاية التوراتية كانت عاملا حاسما في سيطرة إسرائيل على الأرض الفلسطينية.

الثقافة هنا تُحمَّل فوق طاقتها، محوّلة المهمة الإرغامية التي فرضها الصراع، إلى إرادة خاصة بها. وإذ تنظر الثقافة الفلسطينية إلى ما أنتجته خلال القرن الماضي، فإن الألم يأكلها. أهذا هو كل ما أنتجت؟ إنه لا يكفي. إنه هش وضعيف إذا ما قيس بإنتاج الخصم. فلماذا؟ لماذا؟

وتبدأ الذات في حساب ذاتها...

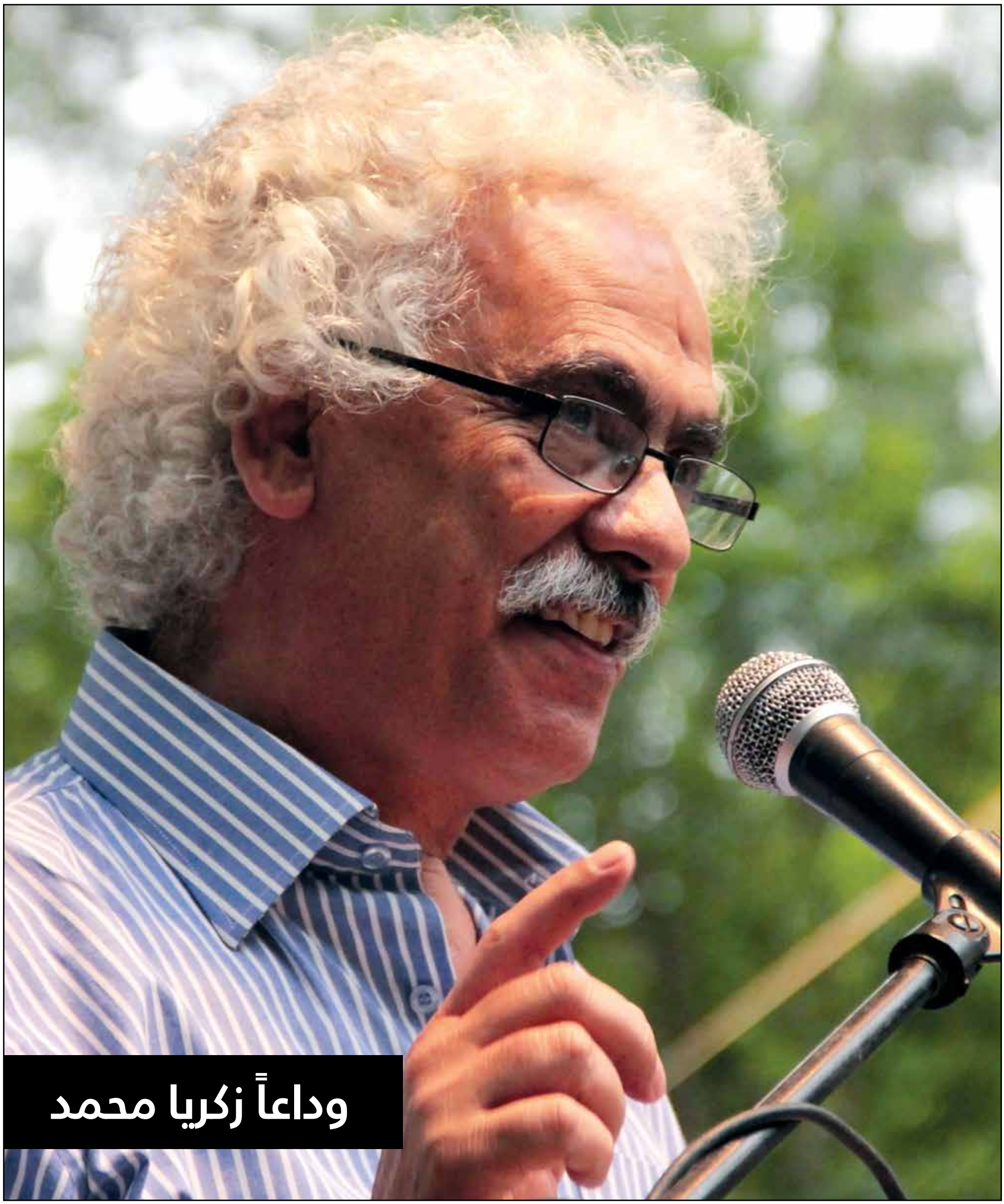

وداعاً زكريا محمد

تدوين

الخوف من الكتب

رامي أبو شهاب

قد يبدو العنوانُ باعثاً على الاستغراب أو الاستنكار لدى البعض، ربما لكونه ينطوي على عدد من التأويلاتِ أو التفسيراتِ، ومن ذلك بأن يكون الخوفُ من الكتب منوطاً بثقافة بعض الدّول التي تقوم بحجب الكتب أو منعها لأسباب متعددة، وأهمها الخطر أو التهديد الذي تمثّله هذه الكتبُ في حال انطوت على نوع من التّوجيه الأيديولوجي المرتبط ببعض القيم الثقافيّة أو نقد السّلطة بحدّ ذاتها، في حين هناك من يتحدثُ عن تأثيرات بعض الكتب على المزاج، ولا سيّما الكتب السّوداوية، في حين هناك من يتحدثُ عن أثر الجلوس والقراءة لفترات طويلة، وأثره على زيادة الوزن، وارتفاع الكوليسترول، أو الضغط، مع أن الأخير قد يرتفع من بعض الكتب أيضاً!

هكذا تتعددُ بواعثُ الخوف من الكتب، كلّ حَسب توجهه، وغاياته، غير أنّ الخوفَ من الكتب أو بمعنى آخر القلق منها شيء آخر لا يندرج تحت خانة تلك المخاوف المباشرة، بل هو يكاد يكونُ مفارقاً لها بالكلية.

في البدء، لا شيء يبدو أكثر أهمية بمعناه الفلسفي من الكتابة، أو الكتاب الذي يعني التّكوين الأول، فهو معني بصيغ الوجود: البدء، والأثر، وتفسير العالم... وربما تحقيق الخلود مقابل الفناء الذي يتهدد كل شيء، فمعنى الكتاب لا يمكن أن يكون أفقاً لا منجزاً كونه لا ينطوي على تحديد ثابت ونهائي، فألبرتو مانغويل يرى بأننا نعود إلى الكتب في لحظات الظلام كي نقرأ كلمات لما نعرفه في الأصل، وهذا ربما يقترب مما أورده «كارلوس زافون» حين يرى بأن الكتب كالمرآة نرى فيها ما بداخلنا بالفعل.

هكذا تتحدد الكتب عبر حاجتنا الغامضة لها، بل هي ما يكمن في داخلنا من شكوك لا تنجلي، فالكتاب يحتمل صيغته مما يكمن فيه، ومما يكمن بداخلنا، ومن هنا يمتلك قوته، أو على العكس من ذلك، إذ يمكن أن يحيل إلى محض هراء حين لا يكون بداخلنا فعلاً شيء، ومع ذلك فهناك من يكتبون... ويكتبون... لتلويث أرواحنا وعقولنا فقط ...

بيد أنّ الخوف من الكتب يبدو أعقد من ذلك، وهنا لا أعني الخوف من القراءة، ولكن الخوف من الكتاب بما يمثله من رؤيا، فكل كتاب حين يُنجز يحتمل قدراً من رؤيا الكاتب، وأسلافه من الكُتّاب، مع كل ما يكمن في داخله من خطابات أخرى تبعاً لآراء رولان بارت وباختين وغيرهما، ومع ذلك فإن الكتاب لا يعني سوى مؤلفه، ومحاولة إجابته عن سؤال ما دفعه للكتابة في لحظة يأس.

من أجل تضييق مسألة الخوف من الكتاب علينا أن نتجاوز عن طائفة من الكتب التي تتعلق بالغايات الوظائفية، وتلك التي تُعنى بالنتاج التعليمي أو الإجرائي، ونكتفي بتلك الكتب المثيرة للانتباه أو الوعي بمعنى أدق، ونعني مستوى الآداب والفلسفة، والعلوم الإنسانية، كما العلوم الطبيعية، وكل ما يتصل بالرغبة في سد فراغ ما يكمن في داخلنا.

ومع أن الكتّاب أو المؤلفين هم الأكثر تأثيراً في تاريخ الإنسانية، فالصياغات السّماوية قد نزلت ضمن كتب، غير أنّ المؤلفين ربما هم الأقل حظاً، بما في ذلك كتبهم التي تحيل إلى لغة تنوب عن تمثيل العالم كما يرى «ميشيل فوكو»، ومع ذلك ربما يحصل لاعب كرة قدم أو أيّ مؤثّر على وسائل التواصل الاجتماعي ... يقدم محتوى تافهاً أو بسيطاً على مبلغ مالي أو تقدير يفوق ما حصل عليه جميع المؤلفين مجتمعين منذ بدء الخليقة إلى الآن. هذا المسلك يمثل جزءاً من غرابة عقل الإنسان، ومدى ما يعلوه من عوار، غير أنّ هذه التفاهة قد تحتاج إلى كتب تؤرخها، أو تبحث فيها؛ ولهذا كتب «آلان دونو » كتاب «نظام التفاهة»، بمعنى أنّ مآل كل شيء في كتاب، بما في ذلك تفاهة البشر.

يعدّ الكتاب محاولة من محاولات رَدم هوة عميقة في داخل الإنسان، فلا عجب أن تتقدم الكتب الدينية التعليمية، أو التفسيرية، كما كتب الأبراج، وتفسير الأحلام، وتطوير الذات والتنمية البشرية على الكتب الأخرى ...ربما لأنها معنية في المقام الأول أو المباشر بهواجسنا، فهي تعالجها بصورة مختزلة، لا تتيح الكثير من التأمل، تهتم بتقديم إجابات منجزة، وتتجنب إقامة حوارٍ مع القارئ، كما لا تسعى لأن تثير أسئلة، إنما تصادر وَعيه، تضعه في مزاج القبول، والتسليم، غير أنّ الكتب الأكثر مشاغبة هي تلك التي تجعلك أكثر ارتباكاً، وحيرة.

هل يمكن أن يُقاس تأثير الكتب من خلال قيمتها الحقيقية؟ ومن يحدد ذلك؟ ربما الإجابة عن هذا ستكون متباينة، فالأثر يبقى، ولكن التقدير مهما بلغ شأنه سيبقى تقديراً تاريخياً أو سياقياً، وهنا تبدو حماقات البشر حيث يحتفون بصغائر الأمور انطلاقاً من هيمنة الجماهير التي تفتقر إلى وعي تبعاً لمقولات «غوستاف لوبون» في كتابه «سيكولوجية الجماهير». فالجماهير قد تحتفي بكتاب ساذج، كما نرى في إقبال الجماهير ضمن المعارض على بعض دور النشر ذات المحتوى الموجه للقراء المراهقين، أو الذين يبحثون عن كتب ذات محتوى مباشر، أو كتب تتكئ على قيم العاطفة المباشرة، بما في ذلك القصص الوعظية، والروايات الساذجة، وغير ذلك من مكامن التأثير العاطفي.

لا شك بأن الكتب هي من تضع الكلمة الأولى كما الأخيرة في سطر التاريخ، فالحروب والصراعات بدأت من اللغة، وستنتهي إليها، كما ستؤطر تلك الحروب بالكتاب الذي سوف يقول من انتصر ومن خسر، في حين لن يبقى أثر لمن اختصموا أو اقتتلوا أو حتى من انتصروا في الواقع.

هناك من يقول بأن بعض الكتب (الروايات) كان لها تأثير في صوغ بعض القوانين وتعديلها، ومن ذلك روايات تشارلز ديكنز، وغيره، في حين ثمة كتب بشرية تسببت في التواءات تاريخية، ومنها كتاب «رأس المال» لكارل ماكس، وكتاب «أصل الأنواع» لداروين، وغيرها، هناك كتب تسببت بموت أصحابها، وطعنهم... لماذا كل هذا الخوف من الكتب! في حين أن الكاتب الكائن الأكثر هشاشة، فهو لا يملك سوى سلطة الكتاب.

تكمن جدلية الكتب في قدرتها على أن تلبي ما يكمن بداخلنا من توقعات تجاه ما نسعى إليه، وهي هنا تتمايز- حسب كل قارئ- فهناك الكثير من العناصر المتغيرة، غير أنّ الخوف من الكتاب يتجلى حين يصيب الكتابُ شيئاً من الحيرة والمخاوف، أو ربما حين ينقلنا من وعي إلى وعي آخر، أو ربما حين نكتشف عبر كتاب ما بأن كل ما كنا نعتقده ما هو إلا زيفٌ، ووهم، أو ربما يفضي بنا الكتاب إلى متاهات لا متناهية من الحيرة، أو ربما تبقينا على تخوم القلق.

هكذا كانت الكتب على الدوام جزءاً من الألم، في حين يعتقد البعض بأنها جزء من السعادة، غير أنّ الإنسان على الرغم من أنه الكائن العاقل على الأرض إلا أنه لم يتمكن يوماً من ملامسة السعادة. لقد قاده غروره الأبدي إلى المزيد من التيه، وهنا نرى كيف يمكن للمعرفة أن تقود إلى المزيد من الألم، فالإنسان الذي قتل نفسه، وقتل الإله، وخلق أشياء كثيرة من الوهم ...كان على الدوام يؤطر ما يفكر فيه عبر كتاب، ومع الزمن تتهاوى مقولات تلك الكتب لتسمي معرفة متراكمة أو جزءاً من حيرة الإنسان.. أو ربما جزءاً من خطته كي يتخطى عزلته الروحية، أو أزمته... فقط من خلال كتاب... قد يفشل ... فالكتب تشبه أصحابها... فهم الآلهة التي تفشل دائماً كما يقول إدوارد سعيد.

حين تذهب إلى مكتبة ما... تشعر بالتوجس... رهبة تسكنك، رهبة تتجاوز أحياناً رهبة دور العبادات، فأنت تشعر بأنك أمام خلاصات، أو أسئلة، كما إجابات... ثمة عقول متباينة في رؤيتها للعالم، قد تبدو المكتبة صامتة، ولكنه بداخلها ضجيج لا متناهٍ، ثمة هناك أشخاص راقدون بين الكتب، وإذا ما فتحت كتاباً فسيطل عليك بكلماته، يخاطبك بما يعتقد أنه صحيح... هكذا تبدو الكتاب هواجس للباحثين عن أبعاد أخرى للعالم، ولا شيء يمكن أن يختزل ذلك سوى «بورخيس» في محاولاته المستمرة للعبور في الزمن، ولكن عبر الكتب... ربما لأن «بورخيس» كان الأكثر اكتناهاً لخاصيات المكتبة، وما يمكن أن تحمله من هلوسات حين ترى ذاتك في غير مرآة.

لا يبدو الاحتفاء بالكتاب سوى محاولات للبحث عن معنى لوجودنا على المستوى الجمعي، فحين يصدر مؤلفٌ كتاباً ما... يحضر قلة قليلة من الناس، مجاملة، أو محبة ... يستمعون لنبذة عنه، يحصلون على نسخة، ومن ثم يمضون... قد يشعر الكاتب بنشوة عابرة، يعتقد بأنه قد خطّ شيئا لمقاومة العبث، والضجر، والسأم، أو ربما سعى للإجابة عن سؤال أو طرح سؤال... هل كان يعتقد بأن كتابه يمكن أن يسكت ضجيج روحه، أم كان يبحث عن شيء من الاعجاب أو شيئاً من الخلود.

حين يهديني أحدهم كتاباً مشفوعاً بشيء من الفخر، أو الزهو ، بينما (قد) ينتابني إحساس بالتوعك في المعدة، ولا سيما حين تصفعني الصفحة الأولى حين أجد الكتاب عاجزاً عن إدراك الهوة التي بداخلي.

الكاتب قد تتملكه موهبة مخنوقة أو رغبة كاذبة، غرور ذاتي بالانتماء للمعنى الأكبر، أو محاولة لردم هوة، أو نقص... فيختار أن يكون كاتبا، هذه الكتابة، أو الكتب التي من السهل تجاوزها، ووضعها في سلة تدوير الأوراق- احتراماً للبيئة - لأنك تخجل من إعادة إهدائها، فأنت لا تريد أن تلوث فضاء شخص آخر، حينها تشعر بالحزن لأن كتاباً آخر قد خيّب ظنك.

في المقابل قد يصفعك كتاب مثير .. فإنه يجعلك يقظاً ... محموماً، وحين تنتهي منه تلمس أثراً لا يمكن تعيينه، أو تعريفه، ولكنه -على الأقل- يترك الأثر الذي تستعيده في موقف ما. ربما نقرأ آلاف الكتب في أعمارنا القصيرة، ولكني أكاد أجزم بأن الكتب التي نتذكرها جيداً قليلة... لا يتجاوز عددها أصابع (اليدين) لا اليد الواحدة !

أكثر ما يرعبني في الكتب هذه الحيرة التي تنتج عنها ... فلا أستطيع أن أتفهم جدلية علاقتي بها، فالكتب قادرة على أن تسترد وجودي، أو تنفيه، هل الأمر يعود إلى فكرتها، أو أسلوبها... لا أعرف، وهل للغة أثر في ذلك، وهل للمناسبة والسياقات أثر في واقعة الكتاب، غير أنني على يقين بأن الكتب جرثومة قد تصيب البعض، ولكنها مع ذلك تبقى الجرثومة الأكثر خطورة في هذا العالم، أو ربما الأكثر جمالاً !

ماذا حقق عباس؟ وماذا لم يحقق؟

بقلم: نبيل عمرو

رحلة الذهاب إلى العلمين، ليست كرحلة الإياب.

لقد بادر الرئيس عباس إلى دعوة الأمناء العامين إلى لقاء عاجل إثر موقعة جنين، وما أدّت إليه من ارتدادات سلبية على السلطة، إذ وضعتها وإطاراتها ورئاستها بين شقي الرحى.

فلا الرأي العام الفلسطيني رضي عن دورها في الحرب، ولا الإسرائيليون المعتدون توقفوا عن مطالبتهم بإنجاز ما لم تستطيع القوة العسكرية الإسرائيلية إنجازه.

في هذا المناخ؛ قرر الرئيس عباس دعوة الأمناء العامين إلى لقاء.. ولا تنقص الرجل الدراية بما يستطيع تحقيقه على صعيد رؤيته لشروط إنهاء الانقسام والتي أكدها أمام رجب طيب أردوغان الصديق المشترك له ولحماس.. وللتذكير مع أن أحدا من المتابعين لم ينسَ.

نظام سياسي واحد.

سلاح فلسطيني واحد.

سلطة واحدة.

اعتراف بمنظمة التحرير كممثل وحيد، مع الجملة الإشكالية.. و"الالتزام ببرامجها وتعهداتها".

ترتيب الاجتماع وقصر مدته، أكد أن الرئيس وضع المدعوين أمام.. أجب بنعم أم لا، ومنع إصدار بيان عن المجتمعين واكتفى بلجنة وصورة وبيان رئاسي.

قيل كثيراً عن أن عباس سعى لهذا الاجتماع لتجديد شرعيته، وأنا لا أوافق على ذلك، فليس عباس المجرب ينشد شرعية من اجتماع كهذا، فشرعيته متوفرة من خلال عدم إدعاء أي فصيل لها، كما هي مضمونة بفعل اعتراف العالم بها والتعامل معها، فالرجل يُدعى إلى القمم جميعا، ولا يُدعى غيره لإلقاء كلمة فلسطين من على منبر الأمم المتحدة، وتعلق صوره على جدران السفارات سواء في عواصم الممانعة أو عواصم أخرى.

وإذا كان هنالك من نقص في الشرعية فلا تعوضه إلا الانتخابات العامة، وقد جرى وداعها في وقت سابق.

والسؤال.. ما دام إنهاء الانقسام غير وارد، وما دام تجديد الشرعية رغم تقادمها لا ضرورة ملحة له، فلماذا إذن الاجتماع؟ وهنا يجدر الحديث عن ما حققه الرجل منه؟

لقد نقل الكرة من ملعب السلطة المدانة بعدم القتال، إلى ملعب الجميع، راكبي الموجة، ولا شك في أنه كان راضٍ عن مقاطعة الجهاد الإسلامي، لأن المقاتلين غابوا وغيرهم حضر!

وفي الصورة التذكارية التي سمح الرئيس عباس بالتقاطها بديلا عن البيان الختامي، ظهر المغزى المستتر "ما حدا أحسن من حدا".

يدرك عباس أكثر من غيره أن شروطه لنجاح أي لقاء للمصالحة تبدو "تعجيزية" لأن التعامل الجدي معها بغية إنفاذها يتطلب التضحية الفورية بمزاياها، فأين تذهب مظاهر الشرعيتين والسلطتين والبرنامجين والتحالفين؟

إن بقاء الحال على ما هو عليه هو الأسلم للجميع، وعلاجه بحوارات العواصم هو الطريق الأكثر راحة والأكثر ضمانة للامتيازات.

ثم أن إنهاء الانقسام بالشروط التي أعلنها عباس في أنقرة، هي شروط غير مواتية لمستثمري الانقسام من خارج الدائرة الفلسطينية، وهؤلاء إن لم يظهروا في الصورة التذكارية، ولن يكونوا أعضاء في اللجنة الموعودة، إلا أنهم يملكون الحبر الذي تكتب به البيانات، ويملك كل واحد منهم حق الفيتو، وبداهة أن احتياجات الانقسام من التمويل يملكونه ويجيدون استخدامه.

في العلمين، لم يحقق عباس أيّاً من شروطه لنجاح لقاء مصالحة، ولكنه حقق ترويضا مؤقتا للفصائل، ذلك ليس بفعل براعة خارقة يتمتع بها في هذا المجال، وإنما لمخاطبته المباشرة لمصلحة كل فصيل، وقابليته للترويض، وكلٌ يتكيف مع احتياجات أجندته، وكلٌ يترقب مرحلة ما بعد عباس.

الحدث الفلسطيني

صحيفة شهرية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس التحرير: رولا سرحان
المدير العام: طارق عمرو

بيرزيت، شارع عطارة
صندوق بريد 31، فلسطين
هاتف: 5372 281 2 970+
فاكس: 5376 281 2 970+
alhadath@alhadath.ps
www.alhadath.ps
facebook.com/alhadathps
https://twitter.com/Alhadath_news1

الإخراج الفني

idesign... www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

الحدث الفلسطيني

زوروا موقعنا الالكتروني

www.alhadath.ps

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathps

https://twitter.com/Alhadath_news1

خدمات مصرفية شخصية عبر الحدود

قروض سكنية ميسّرة

ربط وإدارة حساباتك بأكثر من بلد

تسديد التزاماتك ببلدك الأم رقمياً

والعديد من المزايا

عربي بلا حدود

لأننا نقدّر أهمية وقتك ومتطلباتك المصرفية سواء في بلد إقامتك أو في الخارج*
نضع في متناولك مجموعة من الخدمات والمزايا مع برنامج "عربي بلا حدود".

امسح الـ QR code للمزيد

البنك العربي
ARAB BANK
النجاح مسيرة

* تطبق الشروط والأحكام. يتوفر هذا البرنامج في: الأردن، فلسطين، الإمارات، قطر والبحرين.